الجامعة الأردنية
كليات الدراسات العليا

التعليم
في العهد العثماني والإمامي الملكي والبريطاني في اليمن إلى الثورة اليمنية 1962م

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد

عدنان عبدة ناشر عبدالله

إشراف

الدكتور : إبراهيم ناصر

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في أصول التربية بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.

١٩٩٤م

تموز

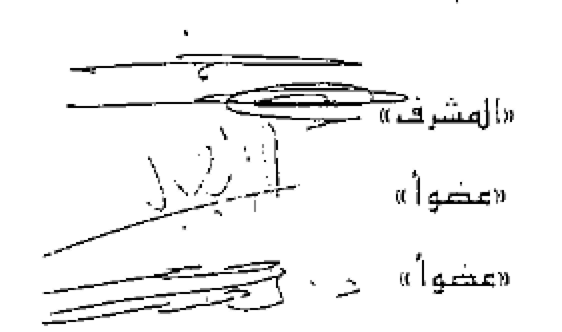
نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في ١٨/٧/١٩٩٤م

قرار لجنة المناقشة

الدكتور / إبراهيم ناصر «المشرف»

الأستاذ الدكتور / أحمد أبو هلال «عضواً»

الدكتور / نعيم الجعنيني «عضواً»



الإهداء

الى والدي ... الذي علمني أن العلم نور

الى والدتي ... التي منحتني الحنان

الى زوجتي التي شاركتني السهر والغربة

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، والشكر له أن قدرني على المساهمة في هذا العلم، الذي أرجو أن ينتفع به الآخرون.

وأنه يسعدني أن أقدم وافر شكري وعظيم إمتناني وعرفاني، إلى أستاذي الفاضل الدكتور إبراهيم ناصر الذي أشرف على هذه الرسالة، والذي منحني من الوقت والجهد والإرشاد ما جعلني أشعر بأنني عاجز عن رد الجميل بمثله.

ويسعدني أن أقدم جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور أحمد أبو هلال والدكتور نعيم الجعنيني لتكرمهما بقراءة فصول هذه الرسالة وإغنائها بملاحظاتهما القيمة، ولما قدما من إرشادات كان لها الأثر الكبير في تسهيل مهمتي وإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود.

ولا يفوتني أن أقدم شكري إلى الأستاذ عبدالله حسن العالم أمين سر اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغرب آسيا «الأسكوا» الأمم المتحدة.

المحتويات

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: التعليم في العهد البريطاني

الموضوع	الصفحة

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

الخلاصة

التعليم في العهد العثماني والإمامي الملكي البريطاني في اليمن إلى الثورة اليمنية ١٩٦٢م

إعداد الطالب

عدنان عبده ناشر عبد الله

إشراف

الدكتور إبراهيم ناصر

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التعليم في العهد العثماني والإمامي الملكي والإستعمار البريطاني في اليمن إلى الثورة اليمنية ١٩٦٢م، من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١ـ ما واقع التعليم أبان العهد العثماني، والإمامي الملكي، والإستعمار البريطاني الى قيام ثورة ١٩٦٢م شمال اليمن وإستقلال جنوب اليمن؟

٢ـ ما العوامل التي أثرت في التعليم في تلك العهود؟

٣ـ كيف تطور التعليم من العهد العثماني حتى قيام ثورة ١٩٦٢م في شمال اليمن وإستقلال جنوب اليمن؟

وقد توصلت الدراسة إلى معطيات يمكن إجمالها في البنود التالية:

١ـ في العهد العثماني ونتيجة لعدم الإستقرار السياسي والإقتصادي لم يشهد التعليم تطوراً ملحوظاً، أما بعد الإصلاحات في السلطنة العثمانية والصلح بين العثمانين والإمام يحيى بن حميد الدين شهدت اليمن بعدها نوعاً من الأستقرار النسبي مما ساعد على بناء بعض المدارس الصناعية والعسكرية والمدنية الحديثة.

٢- بالرغم مما أسسه الأتراك من قاعدة تعليمية كان بإمكان العهد الإمامي الإنطلاق منها فقد إختفت في أيامه المدارس القليلة التي أقامها الأتراك فازدادت الأوضاع تعقيداً. ولم تنعم البلاد بالإستقرار نتيجة للسياسة التي إنتهجها الإمام، والتي هدفت الى تجهيل الشعب وتقسيمه مذهبياً، فانعكس ذلك مباشرة على واقع التعليم وتطوره فأصبح التعليم متردياً ومحدوداً لفئة معينة ولا يتجاوز العلوم الدينية والحساب.

٣- في عهد الحكم البريطاني عملت السياسة البريطانية على:

أ - تركيز التعليم في مستعمرة عدن حيث مصالحها.

ب - حرمان أبناء الريف من المناطق الجنوبية والشرقية، وأبناء المناطق الشمالية من التعليم، وقصر التعليم في عدن على من كان مولوداً فيها.

ج - طمس الهوية الثقافية للشعب اليمني من خلال الإهتمام باللغة الإنجليزية وجعلها لغة الدراسة في التعليم الثانوي مع إهمال اللغة العربية، وتدريس تاريخ بريطانيا والروم.

ومن خلال دراسة هذه العهود يرى الباحث أنه لا بد من التأكيد على ما يلي:

١- إعادة النظر في أهداف مراحل التعليم المختلفة وتطوير المناهج الدراسية.

٢- إستصدار مايلزم من قوانين لضمان تحقيق الزامية التعليم في الريف والمدن على حد سواء.

٣- القيام بدراسة مسحية شاملة للوقوف على حجم مشكلة الأمية.

٤- التخطيط للتعليم بما يناسب متطلبات التنمية.

٥- إجراء البحوث حول جامعة الأشاعرة.

٦- إجراء الدراسات الميدانية حول المعهد الأسلامي بـ (عدن).

الفصل الأول
الخلفية النظرية

المقدمة :

يعتبر النظام التعليمي من العوامل الرئيسة في تطوير التعليم، لذا أصبح تطوير التعليم محور إهتمام كل دول العالم، باعتباره من الركائز الأساسية لتحقيق التنمية بأبعادها المختلفة وفي مقدمتها تطوير قدرات الإنسان وإبداعه. ويعتبر الحصول على قدر مناسب من التعليم شرطاً أساسياً لمشاركة الفرد في أنشطة المجتمع المتعددة والمتنوعة والإسهام في تطويره، ولضمان ذلك تضافرت الجهود لتوفير فرص التعليم لكل المواطنين. وتُخصص معظم الدول موارد ضخمة لتطوير التعليم وتوسيع نطاقه تلبية لحاجات الأنسان المادية والروحية.

وفي هذا الإطار أصدرت دول عديدة التشريعات والقوانين الكفيلة بحصول الأطفال على القدر الأساسي من التعليم بشكل الزامي وذلك ضمانا لتكافؤ الفرص التعليمية لكل المواطنين، إذ بدون ذلك لا تتحقق العدالة والتقدم في المجتمع الذي يراد تحديثه وتطويره. ومن بين الدول التي تعيد النظر في نظامها التعليمي تبرز اليمن كدولة تشعر بقصور نظامها التعليمي عن تلبية إحتياجات التنمية وذلك لأن اليمن لم يبدأ في السير نحو التحديث إلا منذ مدة وجيزة.

ولأجل وضع سياسات تعليمية جديدة تنهض بمسؤولية التحديث في اليمن وتواجه متطلبات العصر وتغيراته الإقتصادية والإجتماعية المتسارعة فلا بد من التعرف على أنظمة التعليم في العهد العثماني والإمامي الملكي والإستعمار البريطاني التي سبقت ثورة ١٩٦٢م في شمال اليمن، وإستقلال جنوبه، ذلك أن الأنظمة التعليمية السابقة مازالت تؤثر بصورة أو بأخرى في النظام التعليمي الراهن لأن الإمتداد التاريخي المتصل لهذا النظام التعليمي عمل على تأصيل وتعميق سياسات تعليمية محددة أورثت اليمن هموماً وتبعات ثقيلة لايمكن تجاوزها إلا من خلال الإستقصاء التأملي الناقد لجوانب النظام التعليمي الذي ساد في هذه الفترة التاريخية.

ودراسة التاريخ بشكل عام عود للماضي من أجل حل مشكلات الحاضر، والتخطيط للمستقبل في ضوء التجارب التربوية التي مرت بها البلاد على مر العصور. وهنا تبرز حتمية الحركة والتطور، إذ لا يوجد منهج ونظام تعليمي صالح بصورة مطلقة. كما أن الإستقصاء التاريخي التأملي سيضمن ألا يُحدث التجديد انقطاعاً عن تراث الماضي، وإحتياجات البيئة والهُوية الثقافية للشعب اليمني باعتبار أن النظام التعليمي يجب أن يكون نتاج تلك الهوية والبيئة، وإستيراد ونقل الأفكار التربوية الجاهزة من بيئة إلى أخرى دون مراعاة الهوية الثقافية وإحتياجات الحاضر والمستقبل قد يؤدي إلى التبعية –

غير المناسبة – للمجتمع الجديد. وبالنظر في أنظمة التعليم التي سبقت الثورة اليمنية (الأم) عام ١٩٦٢م، يبدو واضحاً أنها كانت مترابطة الى حد كبير فالنظام التعليمي في العهد الإمامي الملكي كان إستمراراً للنظام السائد في العهد العثماني « التركي » كما أن التعليم الذي كان قائماً في أجزاء عديدة من جنوب اليمن المحتل من قبل بريطانيا كانت تجمعه خصائص مشتركة مع ذلك القائم في العهد الملكي « المملكة المتوكلية اليمنية» خاصة فيما يتعلق بالتعليم الديني التقليدي الذي كان يتم بصورة رئيسة في المساجد والكتاتيب، أما في مدينة عدن التي تستعمرها بريطانيا فقد عرفت مدارس حديثة تدرس فيها اللغات الأجنبية والعلوم الحديثة وكان بعض تلك المدارس يأخذ بالمنهج السوداني وبعضها يأخذ بالمنهج البريطاني ولم تساعد تلك المناهج على إبراز وتطوير الهوية الثقافية للإنسان اليمني لأن أساليب السيطرة الإستعمارية في الوطن العربي رغم إختلافها من قطر عربي لآخر كانت تهدف إلى تجزئة الوطن العربي وإبقاء السيطرة عليه وعلى موارده الأولية التي تقوم عليها صناعات الدول الإستعمارية.

أما التعليم في العهد العثماني فقد ظل تقليدياً إلى أواخر القرن التاسع عشر الذي بدأ فيه الإصلاح الحديث بما في ذلك إصلاح الأنظمة القانونية والعسكرية وبناء المدارس الصناعية والعسكرية والمدنية الحديثة .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن تلك المدارس لم تستمر في التطور لسببين :

١ـ عدم الإستقرار بسبب المقاومة الضارية للوجود العثماني وساعد على ذلك طبيعة اليمن الجغرافية الجبلية وبعدها عن مركز السلطنة العثمانية.

٢ـ الحرب العالمية الأولى التي أنهت الوجود العثماني في اليمن.

وقد أدت عزلة اليمن (المتوكلي) عن العالم المعاصر الى تخلف أنظمة التعليم وخاصة التعليم الحديث، فطوال فترة الحكم الإمامي لم يعرف اليمن الشمالي «سابقاً » التعليم الجامعي أو التقني، وظل عدد التلاميذفي مختلف مراحل التعليم محدوداً للغاية وبقيت مناطق شاسعة من الريف وبعض المناطق الحضرية محرومة من التعليم بمختلف مستوياته باستثناء «الكتاتيب» .

ويكفي في هذا المجال الأشارة الى أنه عند قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في الجزء الشمالي من اليمن لم تكن هناك مدارس ثانوية حديثة كما أن التعليم الديني التقليدي الذي كان قائماً في الجوامع في بعض مناطق اليمن كزبيد على سبيل المثال قد تدهور بسبب السياسة المتعصبة للأئمة التي أدت إلى إضعاف الموارد المالية للمؤسسات التعليمية ومنها جامعة (جامع) الأشاعرة في زبيد وهو من مراكز العلم الكبرى في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حيث دُرست العلوم الإسلامية والعربية المعروفة الى جانب الرياضيات والجبر. لقد تركت الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية في

العهود السابقة التي مرت بها اليمن عوائق جمة حالت دون تطوير التربية والتعليم بالصورة الملائمة وبالسرعة المطلوبة. وتظهر بصمات تلك العهود بوضوح على التعليم الحالي في مختلف مراحله. فالتربية كما هو معروف تستمد فلسفتها من المجتمع الذي تنشأ فيه وتتطور باعتبارها عملية تكاملية.

فمصير أي أمة في القرن القادم يتوقف على الكيفية التي ستعد بها أبناءها تربوياً وتعليمياً خلال ما تبقى من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين وقد تنبهت كل دول العالم المتقدم وعدد من الدول النامية لهذه الحقيقة منذ فترة طويلة. ففضلاً عن الحقيقة المستقرة منذ عدة قرون حول ضرورة التعليم كطريق لأية نهضة حقيقية، فقد تزايدت الحاجة للتربية والتعليم في الوقت الحالي كما تعددت أنواع التعليم ومجالاته اللازمة لتقدم المجتمع ولمسايرة التطور التربوي في المجتمعات الحديثة، حيث برز مفهوم التربية المتكاملة «التكاملية » التي تهتم بالفرد والمجتمع على السواء، وذلك لمواكبته عصر التكنولوجية والتغير المتسارع والإنفتاح على الأمم، ولهذه الإعتبارات جميعاً سعت معظم بلدان العالم، ومنها بلدان العالم الثالث إلى مراجعة أنظمتها التعليمية والتربوية مراجعة شاملة وجذرية، هدفها في ذلك إعداد مواطنيها ومجتمعاتها للقرن الحادي والعشرين (١).

الإطار الجغرافي والتاريخي لليمن

تقع الجمهورية اليمنية في جنوب شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ١٢ درجة، ٢٠ درجة شمال خط الإستواء وبين خطي طول ٤١ درجة، ٥٤ درجة شرق جرينتش.

وتبلغ مساحة اليمن ٥٥٥٠٠٠ كم٢ (بدون الربع الخالي) يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن، ومن الشرق عُمان، ومن الغرب البحر الأحمر. ويقع في الجنوب الغربي لليمن مضيق باب المندب الذي تقسمه جزيرة ميون اليمنية قسمين وتتحكم في مداخله . كما تقع جزيرة سقطري وهي أكبر الجزر اليمنية على مسافة ٥١٠ كم من الساحل اليمني في البحر العربي وتبلغ مساحتها ٣٦٥٠ كم. وتوجد في البحر الأحمر أكثر (١١٢) جزيرة يمنية أكبرها جزيرة كمران وحنيش الكبرى وحنيش الصغرى وزق والزبير والطير .... إلخ. أما السكان فقد بينت آخر الإحصاءات عام ١٩٨٦م للمحافظات الشمالية وتعداد ١٩٨٨م للمحافظات الجنوبية حوالي (١١,٤٤٨٠٣١) مليون نسمة ويتوزع هؤلاء السكان في ١٧ محافظة ويجري حالياً الإستعداد للتعداد السكاني للجمهورية اليمنية في عام ١٩٩٤م. ويمكن تقسيم اليمن من حيث التكوينات الطبيعية إلى خمس مناطق هي: «جبلية، وهضبية، وساحلية، والربع الخالي، والجزر اليمنية» (٢).

وأطلق الجغرافيون القدماء على اليمن العربية السعيدة، لما عرفت به من خير عميم، وثراء تجاري

وفير بحكم تحكمها بطريق اللبان التجاري البري بين سواحل البحر العربي والبحر المتوسط.

وتبدأ حدود العربية السعيدة عند بطليموس بنحو عشر كيلو مترات جنوب العقبة ويمتد خط حدودها شرقا عند صحراء النفوذ حتى يقارب الخليج ويمتد جنوباً حتى البحر العربي. وإختلف الإخباريون العرب حول تسميتها فقالوا:

اليمن إسم لولد قحطان الهميسع بن تمين بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم، وسميت الناحية التي سكنوها كما سمي كثير من البلدان بأسماء من سكنها، أو أن نسبته الى أيمن بن يعرب قحطان.

وقالوا : يسمى اليمن يمناً كما سمي الشام شاماً لشومه.. وقالوا الشام لأنه شمال الكعبة واليمن لأنه جنوب الكعبة. وقالوا سمي اليمن يمناً لأنه يمين الكعبة وسمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الشام واليمن، وسماها أهل اليمن كالمؤرخ الهمداني وغيرهم اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها (٣).

ويذكر المؤرخون الإخباريون أن اليمن من أقدم بلدان المنطقة وأول من سكنها العرب البائدة أي قبائل عاد ويقسم العرب كما هو معروف تاريخياً الى قسمين القحطانيين والعدنانيين وسكن القحطانيون (أولاد سام بن نوح) القسم الجنوبي من الجزيرة العربية (اليمن) وكانوا أكثر حضارة. ويذكر أن أول ملوكهم يعرب بن قحطان. حيث تغلب على قوم عاد باليمن والعمالقة بالحجاز وولى إخوانه على جميع المناطق، فولى جرهماً على الحجاز، وعاد بن قحطان على عمان، وحضر موت بن قحطان على جبال الشحر، وإبنه يشجب وإبنه عبدشمس على اليمن وهو سبأ الذي بنى السد المشهور بسد مأرب وورد ذكر حضارة سبأ في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾ (٤). وجاءت بعد حضارة سبأ حضارة ودولة حمير ومنها الملوك التبابعة الذي ذكروا في القرآن الكريم وأشهرهم أسعد الكامل أول من كسا الكعبة، وبعد ذلك ظهرت دويلات مثل قتبان، وأوسان وحضر موت. وقبل ظهور الإسلام تعرض اليمن للغزو الحبشي كما ورد في سورة الفيل، وبعد ذلك الغزو الفارسي. وعند ظهور الإسلام إعتنق اليمنيون الدين الإسلامي، وأسلم من تبقى من الفرس في اليمن وما أن عرف اليمنيون دعوة الحق وهدفها تحركوا قوافل إلى المدينة المنورة تلبية للدعوة الجديدة وقد كانت الوفود اليمنية تمثل كل القبائل كوفد الأشاعرة وحمير وهمدان وخولان وكندة وحضر موت والمعافر ومذحج ومراد وغيرها من أحياء اليمن. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿الإيمان يمان والحكمة يمانية﴾ (٥).

وبعد أن استقر الإسلام في نفوس اليمنيين بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عمالة الى اليمن

وكان أهله في طليعة الفتوحات الإسلامية، وهاهو أبو بكر الصديق عندما عزم على تسيير الجيوش الإسلامية الى الشام يبعث برسالة إلى أهل اليمن لكي يمدوه بالجيوش فنهض اليمنيون للفتوحات الإسلامية وأبلوا بلاء حسناً، ولم تلههم المعارك عن نصرة الإسلام. وفي أيام الخليفة عبد الملك بن مروان ظهرت طلائع فتية في فتح إسبانيا وجنوب فرنسا والصين، ومن أبرز قادة هذه الفتوحات عبد الرحمن الغافقي فاتح أسبانيا عام ٧٣١م، والسمح بن مالك الخولاني فاتح قرطبة وأمير الأندلس عام ٧٦١م، وظلت اليمن ضمن الخلافة الإسلامية يتعاقب عليها الولاة حتى آخر وال عينه العباسيون محمد بن زياده٢٠٥هـ ٤٠٢هـ الموافق ٨٢١م ١٠١٢م ولكن بسبب بعد اليمن عن مركزالخلافة ولطبيعتها الجغرافية المعقدة قامت عدة دويلات منفصلة عن مركز الخلافة ومنها الدولة اليعفرية في صنعاء ومؤسسها يعفر بن عبد الرحيم الحوالي عام ٤٢٥هـ ـ٣٩٣هـ الموافق ٨٤٠م ـ ٨٧٣م حيث كان يعفر عاملاً للدولة الزيادية على صنعاء واستطاع أن يثبت الحكم على صنعاء وبعض القبائل حتى عام ٢٨٤هـ الموافق ٨٩٨م حيث بدأ في هذا الوقت الأمام الهادي يحي بن حسين الرسي القادم من الحجاز في تاسيس الدولة الزيدية في صعدة.

إلا أن بعض الحكام المحليين ظل يحكم بإسم الدولة العباسية مثل الأمير نجاح أحد موالي الزياديين الذي تولى إدارة تهامة ساحل اليمن. وفي الجبال استطاعت الدولة الصليحية بقيادة علي محمد الصليحي في الفترة ما بين ٤٣٩هـ ـ ٥٣٢هـ الموافق ١٠٤٧م ـ ١١٣٨م أن تمد نفوذها على أغلب مناطق اليمن.

أما أشهر حكام الصليحين سيدة بنت أحمد الصليحي المشهورة بأروى التي أقامت السدود والطرقات، وقنوات المياه، وقامت ببناء المساجد. وبعد وفاتها قام عمال الصليحيين في عدن بالإنفصال عنهم وأسسوا دولة بني زريع، وبعد ذلك تعاقب على اليمن دويلات صغيرة متصارعة، حتى ظهور دولة بني رسول في تعز عام ٨٥٨هـ ـ ٩٣٢هـ الموافق ١٥١٧م ـ ١٧٥٤م التي عرف اليمن في عهدها الإستقرار والعمران الذي شمل بناء المدارس والمساجد ونشطت حركة التعليم وخاصة (جامع) جامعة زبيد العريقة كما إزدهرت التجارة. وعلى أنقاضها قامت دولة بني طاهر في عدن ٨٥٨هـ ـ٩٣٢هـ الموافق ١٥١٧م ـ ١٧٤٥م التي أصبحت فيما بعد واحدة من ثلاث قوى تتصارع على اليمن وهي الزيدية الواقعة في صنعاء وشمالها. والقوة المملوكية في الساحل «تهامة»، والطاهرية في جنوب اليمن، وإستمر الصراع بين تلك الدول حتى دخول الأتراك «العثمانين» اليمن للمرة الأولى عام ١٥٣٨م إلا أن اليمنيون إستطاعوا إخراجهم. وبعد خروج العثمانيين بدأ الخلاف يدب بين الزعماء اليمنيين، فاستنجد بعض الأئمة الزيديين بالعثمانيين الذين وجدوها فرصة لدخول اليمن. وفي عام ١٨٨٢م

تمكن العثمانيون بقيادة أحمد مختار من القضاء على الخلافات التي نشبت في اليمن، واستقر الأمر للعثمانيين في بعض مناطق اليمن، ولكنهم حاولوا مد نفوذهم الى أكثر مناطق اليمن الشمالي في ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية سابقاً. إلا أنهم واجهوا حروباً دامية إستمرت أكثر من نصف قرن حتى خروجهم عام ١٩١٨م وتسليمهم شمال اليمن الى الأمام الزيدي يحي بن حميد الدين وذلك عقب هزيمتم في الحرب العالمية الأولى. وأهم أسباب تلك الحروب الإستبداد التركي والضرائب الجائرة التي كانت تفرض على المواطنين. أما جنوب اليمن في تلك الفترة أي ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الوحدة اليمنية فقد كان تحت حكم الإستعمار البريطاني منذ عام ١٨٣٩م حتى جلاء قواته عام ١٩٦٧م.

مصطلحات الدراسة:

ورد فيٌ هذه الدراسة عدة مصطلحات نذكر منها الجزء الشمالي من اليمن، ويقصد بهذا المصطلح ما يلي:

١ـ العهد التركي حتي عام ١٩١٨م.

٢ـ العهد الإمامي الملكي «المملكة المتوكلية اليمنية حتى الثورة اليمنية ١٩٦٢م».

٣ـ الجمهورية العربية اليمنية من بعد ١٩٦٢م حتى الوحدة اليمنية ١٩٩٠م.

أما الجزء الجنوبي من اليمن فيقصد به:

١ـ فترة الإستعمار البريطاني حتى الإستقلال ١٩٦٧م.

٢ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من بعد الإستقلال حتي الوحدة اليمنية ١٩٩٠م.

أما المصطلحات التالية:

زبيد فتعني منطقة يمنية قريبة من ساحل البحر الأحمر.

والإمام المطهر تعني أحد الأئمة الزيود الذين خاضوا مقاومة قوية ضد الوجود التركي في شمال صنعاء.

والدولة الرسولية تعني دولة يمنية سنية المذهب، أهم مراكزها زبيد ـ تعز (١٥١٧م ـ ١٧٥٤م).

المعلامي وتعني غرفة صغيرة لتعليم القرآن الكريم شبيهة بالكتاب.

الدراسات السابقة

بعد البحث والدراسة فيما كتب في هذا الموضوع لم يجد الباحث دراسة متخصصة تتناول بالدقة والتفصيل موضوع هذه الدراسة التي نحن بصددها، إذ أن غالبية الدراسات تتحدث عن المضمون العام للتعليم أو عن أوضاعه في أحد شطري اليمن سابقاً أو عن أوضاع اليمن السياسية ومن هذه الدراسات:

١ـ دراسة عثمان عبده محمد ـ أبو بكر سالم عقبة (١٩٦٥م) «بيروت » العرض الثالث لوضع التعليم في إتحاد الجنوب العربي «عدن» بحث مقدم الى المركز الإقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية ويعرض هذا البحث أحوال التعليم في إتحاد الجنوب العربي في العهد البريطاني بأسلوب إحصائي متضمناً الإدارة التربوية والمباني المدرسية وعدد التلاميذ وأعداد الخريجين ومراحل التعليم وبنيته وتنظيمه والمناهج والكتب والوسائل التعليمية والطرق والخدمات الصحية والإجتماعية والتعليمية.

٢ـ دراسة علي محمد الرزاقي ـ وأحمد سعيد عبده الأغبري (١٩٦٥) دراسة وضع التعليم في الجمهورية العربية اليمنية مقدم الى المركز الاقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في بيروت وهي دراسة تتكلم عن التعليم الإبتدائي بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وأعداد المعلمين والبعثات الدراسية والإدارة المدرسية وأهداف ونظام التعليم.

٣ـ دراسة احمد عبد رمزو، وحسن أبو بكر الحبشي، وعبد الله نور الدين، ونصر حسن عباس (١٩٦٦م) وهذا البحث تجميع معلومات وبيانات حول التعليم في مدينة عدن في عهد حكم بريطانيا، مقدم الى المركز الأقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية « بيروت».

٤ـ دراسة أحمد عيدروس فدعق، وعلي محفوظ (١٩٦٦م) وضع التعليم في إتحاد الجنوب العربي «حضر موت» بحث قدم الى المركز الإقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في الدول العربية، وتتناول هذه الدراسة تطور التعليم في حضر موت أيام الإستعمار البريطاني.

٥ـ دراسة الدكتور طه الحاج ـ (١٩٨٢م)عمان/الجامعة الأردنية «التغيير ونظام التعليم في الجمهورية العربية اليمنية»، ركزت هذه الدراسة على ما كان يعرف بالشطر الشمالي في اليمن (سابقاً) وخاصة بعد عام ١٩٦٢م أي بعد الثورة وكيف تطور التعليم.

٦ـ دراسة عبد الله أحمد الثور (، ١٩٨٦م) مطبعة المدني القاهرة « وثائق يمنية من الجنوب اليمني» ويتكلم هذا الكتاب عن بعض الإحصائيات والتعليم في اليمن الجنوبي سابقاً أيام العهد

البريطاني.

٧ـ دراسة الدكتور عبدالله أحمد الذيفاني (١٩٨٧م)

«مقدمة في تاريخ التعليم في اليمن» بحث غير منشور ـ مركز البحوث والتطوير التربوي ـ صنعاء ـ الجمهورية اليمنية، يتناول العهد الأمامي الملكي، والعهد البريطاني، وتقدم الدراسة أحصائيات عن عدد الطلبة وتحليل للمعلومات وبها سرد تاريخي للتعليم القديم والحديث. ويصل الكاتب الى نتيجة مفادها أن التعليم الأولى في العهد الأمامي الملكي كان دون المستوى المطلوب وعدم وجود التعليم العالي، والمقاومة العنيفة من قبل الأمام لأي تعليم حديث وأن هدف التعليم أيام الإمام هو إخراج القضاة والكتبة كما أن الفتاة اليمنية كانت محرومة من التعليم، أما عهد الإستعمار البريطاني فيرى الكاتب أن التعليم كان مرتبط بسياسة البريطانيين وهدفها تخريج موظفين كما كان التعليم العالي غائباً وكان إنتشار التعليم ضعيفاً في الريف كما وضعت عوائق أمام أبناء المناطق الشمالية في مدارس عدُن فدرسوا في المدارس الأهلية بصورة أساسية : مدرسة النهضة، ومدرسة بازرعة، وكلية بلقيس.

٨ـ دراسة الدكتور/ بدر الأغبري (١٩٩٣م) «نظام التعليم في الجمهورية اليمنية» دار أقراء ـ صنعاء ـ الجمهورية اليمنية ويتناول الكتاب دون توسع التعليم أيام العهد البريطاني والعهد الإمامي الملكي، ولكنه يتوسع في التكلم عن التعليم في الجمهورية اليمنية، فيتناول واقع إعداد المعلم والادارة التعليمية والتعليم الجامعي، وتعليم المرأة والتجربة التعاونية ودورها في التعليم في المحافظات الشمالية، والتربية العملية ومشكلاتها بكلية التربية بجامعة صنعاء. وهذه الدراسة نتاج دراسات وأبحاث قام بها الباحث وتقدم بها الى مؤتمرات وندوات علمية تربوية داخل اليمن وخارجه، بالإضافة إلى ماحصل عليه الباحث من معلومات عن نظام التعليم في المحافظات الشرقية والجنوبية من اليمن.

٩ـ دراسة الدكتور / على هود باعباد «التعليم في الجمهورية اليمنية ماضية ـ حاضرة ـ مستقبلة» (١٩٩٢م) منشورات جامعة صنعاء ـ الجمهورية اليمنية.

وهذا الكتاب مقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : عن واقع التعليم ومشكلاته في الجمهورية اليمنية بعد ٢٢مايو١٩٩٠م من حيث مُدخلات النظام التعليمي ومخرجاته، ثم يضع بعض المشكلات التعليمية وبعض الإتجاهات لمعالجتها.

القسم الثاني : عن التعليم في المحافظات الشمالية والغربية قبل إعادة الوحدة اليمنية من ١٩١٩م أي منذ خروج الأتراك حتى إعادة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م وهو ماكان يسمى بالجمهورية العربية

اليمنية.

القسم الثالث : ويتناول التعليم في المحافظات الجنوبية والشرقية منذ الإحتلال البريطاني عام ١٨٣٩م حتى إعادة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م وهو ماكان يسمى «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية».

١٠ـ دراسة ـ شرف الشهاري ـ (١٩٩٣م) « الفكر التربوي عند البيحاني » رسالة ماجيستر/ الجامعة الأردنية، عمان، الاردن.

تكلمت هذه الرسالة عن الفكر التربوي عند البيحاني ومقاومته للإستعمار البريطاني، ودعوته الناس الى الإسلام وتأسيسه للمعهد الإسلامي، وتأثيره في التعليم في تلك الفترة ـ وحلقات العلم التي كان يقيمها بمسجده، ويصل الباحث إلى أن البيحاني علم من أعلام الفكر والتربية يجب الإقتداء به والأخذ بأفكاره لتطوير التربية الإسلامية اليوم.

مشكلة الدراسة :

لقد أصيب نظام التعليم في اليمن بهزات ونكسات خلال الفترات السابقة، وذلك لتعدد الجهات التي توالت على حكمه وكان لديها أفكار ومنطلقات أرادت تمريرها وفرضها على الشعب اليمني ليتسنى لها الحكم والسيطرة بالطريقة التي أرادت والتي تخدم مصالحها بحيث ظهرت بصماتها واضحة على الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية ويمكن تحديد مشكلة هذه الدراسة في «واقع التعليم في اليمن إبان العهد العثماني والإمامي الملكي والبريطاني».

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من دقة المرحلة السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي مرّ بها اليمن طوال الفترة التي تعرض فيها للعزلة: لوعورة تضاريسه من ناحية، وتعمد السلطات الحاكمة جعله هامشيا غير منفتح على العالم الخارجي من ناحية أخرى، فعاش في ظل التجزئة حتى كانت الوحدة، وتأتي هذه الدراسة الراهنة في محاولة لمعرفة واقع التعليم ونظامه ومناهجه في مرحلة الحكم الأجنبي وفي ظروف الحكم الإمامي والتجزئة السياسية، لأن هذه المعرفة توفر الوقت والجهد عند التخطيط لنظام تعليمي ومناهج جديدة وتختصر مدة تجريب أنظمة تعليم قد تخضع للإحتمالات والبدائل، حيث أن الحاضر والمستقبل يحمل حنين الماضي، فإن الماضي مخزون في روح الأمة وشخصيتها وتتناقل هذه

الروح وتمتد هذه الشخصية من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل يحتم عدم إنكار الماضي لأنه يقدم قراءة معاصرة للتراث الثقافي، كما لايمكن التنكر له لأنه يجعل الأمة تنسلخ عن واقعها إلى واقع مسخ بلا هوية مما يبقى من عناصر الماضي يؤخذ بشكل معاصر هو الهدف المأمول وفي هذا إنعتاق من قيد الماضي وتطلع للمستقبل بأمل وبذلك تغزو آفاق المستقبل ببعض عناصر ووسائل الماضي أما الإقتصار على مباحث ومواد الماضي التدريسية ونظمها التقليدية فهو أمر مرفوض، لأن ذلك يحرمنا من التقدم. كما أن إستعراض تاريخ التربية في اليمن في ظل الفترة الخاضعة للدراسة ومعرفة هذه الفترة والمناهج الدراسية التي سادت فيها وطرق تصميمها تهدي مخططي المناهج لتصميم الأفضل والأمثل بتجاوز أسباب التردي، وهنا تتأكد حتمية التطور فليس هناك منهج مطلق، كما أن تطور المعرفة في بناء المناهج يبين أسباب التغير وعناصره، ومن خلال معرفة نوعية التعليم في اليمن إبان العهد العثماني والإمامي الملكي والبريطاني تتوضح الصورة التي تأثر بها الفكر التربوي في الفترة التي تلت العهود الثلاثة الماضية، وهذا يبين أهداف ومبادئ التعليم في تلك المرحلة.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ـ ما واقع التعليم إبان العهد العثماني منذ عام ١٨٧٢م، والإمامي الملكي منذ عام ١٩١٨م، والإستعمار البريطاني منذ عام ١٩٣٨م إلى قيام ثورة ١٩٦٢م في شمال اليمن وإستقلال جنوب اليمن؟

٢ـ مالعوامل التي أثرت في التعليم في تلك العهود؟

٣ـ كيف تطور التعليم من العهد العثماني حتى قيام ثورة ١٩٦٢م في شمال اليمن وأستقلال جنوب اليمن؟

منهجية البحث :

تتبع هذه الدراسة منهجية الوصف والاستقصاء التاريخي لواقع التعليم في اليمن أبان فترة الدراسة وذلك بأتباع الخطوات التالية :

١ـ البحث والقراءة بالرجوع للوثائق والأنظمة التربوية في عهود مجال الدراسة.

٢ـ وصف المعلومات وتحليلها بما يخدم أهداف البحث.

٣ـ عزو الآراء الى مصادرها مع تحري الدقة والأمانة العلمية.

٤ـ بيان الإيجابيات والسلبيات في النظام التعليمي سالف الذكر.

حدود الدراسة :

يمكن إجمال حدود الدراسة على النحو التالي :

١ـ تقتصر هذه الدراسة على نتائج التعليم وأهدافه في ظل الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي سادت الفترات التالية :

أ ـ أواخر العهد العثماني حتى نهايته ١٩١٨م.

ب ـ فترة العهد الأمامي الملكي حتى ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ج ـ فترة الإستعمار البريطاني في جنوب اليمن.

الفصل الثاني

التعليم في العهد العثماني

الحكم العثماني «التركي» في اليمن

إن ظهور العثمانيين على مسرح التاريخ كان فريداً، إذ تميز نمو الدولة العثمانية بالسرعة الخارقة، ولم يمض وقت طويل حتى انتشرت في آسيا وأوروبا وأفريقيا. ويعود ذلك إلى حماس العثمانيين ورغبتهم الشديدة في نصرة الإسلام وحماية العالم الإسلامي من الدول الطامحة آنذاك، وشبه بعض المؤرخين العثمانيين بالمسلمين في صدر الإسلام وفي سبيل ذلك قامت القوات العثمانية بفتح ودخول منطقة شاسعة من العالم شملت العالم العربي ومنه اليمن التي دخلها العثمانيون في عام ١٥٣٨م.

وقد ساعدهم على ذلك وجود دويلات صغيرة لا تنعم بالاستقرار.

وقد حكم العثمانيون اليمن على ثلاث فترات :

١ـ الفترة الأولى من ٩٤٥هـ (١٥٣٨م) الى ٩٧٥هـ (١٥٦٨م).

٢ـ الفترة الثانية من ٩٧٦هـ (١٥٦٩م)الى ١٠٢٢هـ (١٦١٣م).

٣ـ الفترة الثالثة من ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) الى ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) (٦).

أ ـ الفترة الأولى

عكف سليمان باشا الخادم على إعداد الحملة الأولى التي أمر بها السلطان سليمان القانوني لمطاردة البرتغالين في سواحل البحر الأحمر وللقضاء على المماليك الذين كانوا يحكمون في زبيد «منطقة يمنية على ساحل البحر الأحمر» غادرت حملة سنان باشا قناة السويس في ٢٨يونيو ١٥٣٨م ووصولت عدن في ٣ أغسطس من العام نفسه، وكان يحكمها في تلك الفترة عامر بن داوود الطاهري(٦) .حيث إستطاع الأتراك قتله ودخول عدن، وقد إختلفت الروايات حول قتل عامر بن داوود، فبعض المؤرخين قال إن الأتراك غدروا به لكي يتسنى لهم إحتلال عدن والبعض الآخر يرى أن عامر أراد تسليم عدن للبرتغالين مما دفع بالأتراك الى الغدر به وقتله. وبعد الأستيلاء على عدن واصل الأتراك توسعهم في باقي المناطق اليمنية حتى إستولوا على صنعاء، ولكن ذلك لم يكن باليسير بسبب تضاريس اليمن الجبلية وطبيعة المجتمع اليمني الذي لم يتعود على الحكم الأجنبي، فأدى ذلك الى مقاومة عنيفة حتى عُرفت اليمن بمقبرة الأتراك، وقد تميز وجود الأتراك وحكمهم بعدم الإستقرار، وإستمر الحال حتى إستطاع الإمام المطهر في ١٥٦٧م دخول صنعاء وطرد الأتراك الى مدينة زبيد، وعاشوا داخل أسوارها إلى أن شعرت حكومة الأستانة بخطورة الموقف فقررت إرسال حملة كبرى بقيادة سنان باشا والي مصر في أوائل عام ١٥٦٩م (٦:٢٠).

الفترة الثانية :

قامت حملة سنان باشا من مصر في يناير ١٥٦٩م، وعندما وصل إلى ميناء ينبع أنزل معظم قواته على الساحل لتسلك طريق البر، ووصلت القوات الى منطقة عسير ثم أتجه جنوباً الى تعز، وعدن ومن ثم بدأ يتجه الى صنعاء، واستطاع الإستيلاء عليها بعد معارك طاحنة في الجبال خسر فيها الأتراك خسائر فادحة في الرجال والعتاد، على أن الإستيلاء على صنعاء لم يكن سوى بداية لمرحلة من أخطر مراحل الحرب ضد الإمام المطهر الذي أتخذ من قمم الجبال مركزاً لقواته توجه منها الضربات إلى القوات التركية (٦:٣٠) التي أصبحت هدفاً لحرب العصابات كلما خرجت من مكمنها في صنعاء بالإضافة إلى نقص الإمدادت التي تطلبها من مصر، ولما لم يفلح سنان باشا في الوصول إلى معقل الإمام المطهر حتى اضطر الى عقد صلح معه وبعد وفاة الإمام المطهر في ١٥٧٢م سارت الأمور لصالح الأتراك إذ تخلصوا من أقوى المعارضين، مما ساعد على إستقرار الحكم التركي خاصة بعد إختلاف أبناء المطهر من بعده على الحكم. ثم حكم اليمن الوالي حسن باشا من ١٥٨٠م ـ ١٦٠٥م الذي كان من أكفأ الولاة الذين حكموا اليمن، وفي عهده شهدت البلاد قدرا من الإستقرار إلى أن ظهر أقوى أئمة الزيود في ذلك العصر وهو القاسم بن محمد في مستهل ١٥٩٧م حيث مهد لخروج الأتراك من اليمن في عام ١٦١٣م بعد معارك طاحنة (٦:٣٣).

الفترة الثالثة :

عندما إحتلت بريطانيا مدينة عدن في عام ١٨٣٩م، قرر الأتراك العودة الى اليمن لصد الإنجليز فأرسلوا حملة سنة ١٨٤٩م إحتلت الحديدة وبعض مناطق تهامة ثم عززوها بحملة أخرى في عام ١٨٧٢م وعينوا واليا تركيا على اليمن مقره صنعاء كما كانوا يرسلون موظفين أتراك للقيام ببعض الوظائف الهامة، حاول الأتراك أن يدخلوا كثيراً من وجوه الأصلاح ولكن نفوذ الإمام والعناصر المتزمتة كانت تقف دائماً في طريقهم، وزادت الإضطرابات الداخلية الموقف سوءاً، فحرض الأئمة القبائل على حكم الأتراك. فكان حكمهم في هذه الفترة مليئا بالحروب وقمع الثورات وإستخدام القسوة في كثير من الأحيان وزاد الأمر تعقيداً أن كثيرا من الولاة الأتراك، بل الضباط والجنود يعتبرون تعينهم في اليمن نفياً أو قبراً لهم فكانوا لا يأبهون بمصالح البلاد في أكثر الأحيان، وانشغل بعضهم في جمع المال أو في الإنصراف الى الملذات، ولكن التاريخ قد خلد لبعضهم أعمالا جليلة وعدلاً وحباً للشعب اليمني (٧).

ومهما قيل عن الحكم التركي لليمن فقد كان حكما إسلامياً. وقد حرص الأتراك على إدخال كثير من الإصلاحات الحديثة فانشأوا المدارس والمستشفيات وأقاموا الكثير من بيوت العبادة ونظام

التلغراف، وحاولوا مد خط سكة حديد، ولكنهم كانوا يصطدمون بالثورات، فلم يتحقق الكثير مما كان يرمي إليه بعض الولاة المصلحين. وأحياناً تجابههم التهم بالخروج عن الدين أو الفساد رغم أن الأئمة من بعدهم وقعوا في مفاسد أقوى من تلك التي كانت سائدة في أيام الأتراك فاستمر الحال صراعاً بين الأئمة والولاة الأتراك، بينما كان الإنجليز يوطدون أقدامهم في مدينة عدن ويتوسعون في بسط نفوذهم على الساحل الجنوبي حتى جاء إلى اليمن أحد الولاة الحصيفي الرأي، حيث تأكد بأن لا طائل من وراء ذلك كله، وأنه من الخير عقد صلح عادل بين إمام الزيدية وبين الحكومة حتى يخف الضغط على كاهل الحكومة التركية لتتفرغ لمشاكلها مع الدول الأوروبية التي كانت قد بدأت تنفيذ سياستها للقضاء على الدولة التركية واقتسام أملاكها (٧).

وضع التعليم عند دخول الأتراك اليمن

عندما دخل الأتراك اليمن لم تكن حالة التعليم في اليمن تختلف عن حالة التعليم في الدول العربية الأخرى حيث ظل التعليم في الكتاتيب والحلقات والمدارس المرتبطة بالمساجد، وقد تطول فترة التعليم أو تقصر تبعاً لظروف المتعلم ورغبته بالإستمرار في الموضوع الذي يتعلمه وكانت المواد التي تدرس هي اللغة العربية والعلوم غير الدينية مثل الفلك والرياضيات ، وأشهر المؤسسات التعليمية آنذاك كانت جامعة الأشاعرة بزبيد حيث كان يرحل إليها الطلبة لطلب العلم والإفادة من العلماء من كل مناطق اليمن ومن الدول العربية والإسلامية، وقد وضع أول لبنة لهذه الجامعة الصحابي أبو موسى الأشعري في مسجده، وكان التكامل الجامعي في منطقة الأشاعرة يرجع الى الدولة الرسولية ومؤسسها عمر بن علي بن رسول أول من شجع العلماء في بناء المدارس في زبيد (٨).

أما نظام الدراسة فقد كان على غرار الأنظمة المتبعة في الجامعات الإسلامية على مرحلتين هامتين وكل مرحلة لها منهجها، وتشمل دراسة العلوم الشرعية وأصول الدين والعربية والعلوم الطبيعية كالطب والكيمياء والفلك والرياضيات كالجبر والحساب والأشكال الهندسية.

المرحلة الأولى :

فترة الطلب والتحصيل في الحلقات ومدتها أثنا عشر عاما يدرس فيها الطالب المتون وشروحاتها المطولات

المرحلة الثانية :

مرحلة السماع والمناقشة والتخصص الأكاديمي للعلوم النقلية والعقلية وتسمى فترة الإجازة العامة بعد دراسة الامهات وشروحاتها والتطلع فيها علماً وجدلاً وبحثاً (٨). واجتهاداً حتى يبلغ درجة القدرة على القضاء أو الفتوى ومن ثم ينال الإجازة (٨:٥٧).

أما على مستوى الثقافة فقد نبغ علماء ومؤرخون كان لهم الأثر الطيب في اليمن وخارج اليمن وذلك بمؤلفاتهم وبتلامذتهم ومن أبرز هؤلاء الأعلام:

١ـ المؤرخ عبد الرحمن بن علي الشيباني الشافعي الزبيدي الملقب «بإبن الديبع» : تتلمذ على يده الحافظ المؤرخ السخاوي بمكة، ذاع صيته في كل أنحاء اليمن وخارجه عاصر الدولة الطاهرية وقد رثى السلطان عامر الذي مات مقتولاً بشعر كثير، وأهم كتبه بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون (٩).

٢ـ الحسن الجلال : ولد سنة ١٠١٣هـ بمدينة غافة في صعدة «شمال صنعاء» يعتبر من أهم الشخصيات التي تنبهت لفساد الإمامة السياسي، أهم مؤلفاته، ضوء النهار، وشرح الازهار وبراءة الذمة في نصيحة الائمة الذي خصصه لمناقشة مسائل إنتقد فيها على الإمام المتوكل على الله إسماعيل (١٠).

٣ـ المقبلي : توفي عام (١١٠٨هـ ، ١٧٢٨م) كان عالما مجتهداً ، ومن مؤلفاته العلم الشامخ، وفيه تعرض لآراء الإسماعيلية في اليمن، وله مخطوطات لم تحقق، وتدرس كتبه في بعض مساجد كازاخستان (٩).

٤ـ مرتضى الزبيدي : ت ١٢٠٥هـ صاحب كتاب « تاج العروس » ويعتبر هذا الكتاب من مراجع اللغة العربية في أغلب مكتبات جامعات الدول العربية والإسلامية (١٠).

٥ـ ابن الأمير : توفي ١١٨٢هـ ، ١٧٦٨م عالم مجتهد، وصاحب كتاب سبل السلام في الحديث الشريف ويدرّس في كثير من كليات الشريعة وأصول الدين في الدول العربية والإسلامية (١٠).

٦ـ محمد بن علي الشوكاني : توفي ١٢٥٠هـ ، ١٨٣٤م عالم مجتهد متحرر من المذهبية الضيقة، ذاع صيته في اليمن والعالم العربي والإسلامي، وتدرّس كتبه في أغلب كليات الشريعة وأصول الدين في الجامعات العالمية والعربية، ومن مؤلفاته : كتاب «فتح القدير» تفسير للقرآن، الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية، نيل الأوطار، أدب الطلب، القول المفيد في أدلة الإجتهاد (١١).

٧- عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر بن عبد القادر الأهدل :

«ولد سنة ١١٧٩هـ بمدينة زبيد» خلف والده في صدارة العلم فكان ملجأ العلماء والمتعلمين يستمدون منه معلوماتهم ودروسهم ويعقد الندوات المتعددة في بيته أو في المساجد وغالباً ما تكون هذه الندوات حول قراءة لبعض أمهات الحديث أو في بعض متون الفقه، ومازال مرجعاً لطلاب عصره حتى أتته المنية في ١٢٥٠هـ ، أما مؤلفاته «كتاب المنهج السوي حاشية على المنهل الروي، ويوجد هذا الكتاب نسخة خطية بالمكتبة الأصفية بالهند برقم ٤٢٨ حديث، وحواشي على البيقونية في مصطلح الحديث مخطوط، وبركة الدنيا والأخرى مخطوط، وله مؤلفات كثيرة غير تلك (١٠:١٤).

المحاولات الإصلاحية العثمانية

نتيجة لإرتفاع الأصوات المطالبة بالإصلاح الإداري والضريبي وكذلك أحوال التعليم ونوعيته قامت الدولة العثمانية القيام بعدة محاولات إصلاحية منها ماورد في الأنوار تحت «الملحق ٢٤» الذي نشرته صحيفة الاستانة في ٢٣ أب ١٩١١م بأن من الوسائل الأساسية التي قرر مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها «لأجل الإطمئنان على حصول ما تحتاج إليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فإنه من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم اللغة العربية في المدارس الإبتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية إجبارياً، وينظر من الآن في جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد االعربية، ولكن لأجل تعميم اللسان الرسمي ينبغي التعليم بالتركية في المدارس الثانوية الموجودة في مراكز الولايات كما يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا من الذين يعرفون اللغة العربية عدا اللغة الرسمية، أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتعينهم الحكومة المحلية في الولايات العربية على النهج المنصوص عليه في القوانين.

واعتبر دعاة النهضة العربية أن تلك الخطوات لم تكن كافية لتلبية المطالب العربية التي كانت تصر على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية وأن يصبح تدريس اللغة التركية إختيارياً، وذلك لتقوية لغة القرآن التي تغنى بها شعراء النهضة العربية وألهبوا حماس الشعوب في التشدد والحرص البالغ عليها ومحاربة محاولات التتريك، وكان الإصلاح بطيئاً قياساً على التقدم والرقي المتنامي الذي كانت تشهده أوروبا، ورغم ذلك فقد ظهر عدة محاولات جادة كالإصلاح الضريبي في عهد السلطان عبد الحميد الذي فرض بموجبه ضريبة التعليم في عام ١٨٨٤م لتحسين مستوى التعليم وفتح المدارس في المناطق المحرومة منها (١٢).

وفي هذا الإطار طلبت الدولة العثمانية من المجالس الإدارية دراسة أوضاع التعليم وتقديم المقترحات والتوصيات لتطويره (١٢) ذلك بإعتبار التعليم أحد العوامل الرئيسية لتوطيد دعائم الحكم

وإعداد الكوادر المؤهلة لتولي المناصب الهامة في البلاد ومن هذه الخطوات العملية مايلي :

١ـ تشكيل ديوان للمعارف العمومية وذلك في عام ١٨٤٦م ليشرف على شؤون التعليم في الدولة العثمانية وهو الديوان الذي أصبح وزارة المعارف التي أصبحت تسمى نظارة المعارف في عام ١٨٤٧م والتي عرفت بإسم « معارفي عمومي نظاراتي »

٢ـ إصدار أول نظام للتعليم العثماني عام ١٨٦٩م لتنظيم التعليم الإبتدائي والثانوي في مختلف الولايات العثمانية وبموجب هذا النظام قسمت المدارس الى قسمين :

أ ـ المدارس الحكومية (العمومية) وتشرف عليها وتديرها الدولة.

ب ـ المدارس الخصوصية وتشرف عليها الدولة أما تأسيسها وأدارتها فللأفراد أوالجماعات من الرعاية أو من الأجانب (١٣).

٣ـ تهيئة السبل لإنشاء المدارس والمعاهد الأجنبية على أراضيهاوعلى سبيل المثال فقد أسست الإرسالية الأمريكية (كلية بيروت) عام ١٨٦٣م كما أسست الإرساليات الأجنبية الأخرى مدارس في مناطق عديدة من السلطنة العثمانية (١٣).

٤ـ تأسيس معهد للإدارة في إستانبول عام ١٨٧٦م بهدف تخريج الموظفين العثمانين الذين يعينون حكاماً للأقضية كما تم تأسيس مدرسة الحقوق السلطانية عام ١٨٧٨م والتي كانت تعرف « مكتبي حقوقي شاهاتي» وكانت تعتبر اللبنة الأولى في صرح القضاء في الدولة العثمانية ووظيفتها إعداد قضاة للمحاكم النظامية (١٣).

٥ـ إصدار نظام جديد للتعليم عام ١٩١٣م يقضي بجعل التعليم في المرحلة الأبتدائية متاحا لمن يرغب، غير أن هذه السياسة التعليمية لم تستمر بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى (١٤).

أهداف التعليم العام في العهد العثماني

يمكن حصر وظائف التعليم العام التي وضعتها الدولة العثمانية وعملت على تحقيقها في المدارس العربية وبقية مدارس الولايات في الأمور التالية:

١ـ تعليم القراءة والكتابة.

٢ـ تخريج الكتبة والوعاظ وخطباء المساجد.

٣ـ إعداد أبناء الطبقات والعناصر الحاكمة وأفراد الجهاز الأداري بصورة خاصة للعمل في الوظائف العامة في الدولة (١٤: ٢١٣).

السلم التعليمي

كانت معظم المدارس في اليمن قبل صدور نظام التعليم العثماني عام ١٨٦٩م مدارس دينية (كتاتيب) ، وبصدور نظام التعليم العثماني تم تنظيم السلم التعليمي حسب المراحل التالية :

- مرحلة التعليم الابتدائي سبع سنوات.
- مرحلة التعليم الثانوي ست سنوات.
- مرحلة التعليم العالي (١٥)، وهذه الاخيرة لم تكن موجودة في اليمن.

١ـ مرحلة التعليم الإبتدائي

ومدتها سبع سنوات وتنقسم الى قسمين:

أ ـ مرحلة التعليم الإبتدائي الدنيا (مكتب صبياه) ومدة الدراسة فيهاثلاث سنوات في المدن، وأربع سنوات في القرى ومراكز يضاف اليها أحيانا صف لصغار السن كان يعرف بإسم «التمهيدي»، وتعتبر هذه المرحلة مجانية من سن السابعة الى الحادية عشر للذكور، ومابين السادسة والعاشرة للبنات، ويتلقى الذكور والإناث التعليم في مدارس منفصلة وتفتح هذه المدارس أبوابها لجميع رعايا الدولة العثمانية دون تميز قائم على الدين أو الجنس أو اللغة، ويشتمل منهج الدراسة فيها على المواد التالية : ألف باء عثمانية ـ حساب ـ قرآن كريم مع التجويد ـ خط وإملاء ـ قراءة.

ب ـ مرحلة التعليم الإبتدائي العليا وتسمى (مكتب رشدي) ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وتنشأ هذه المدارس في الأماكن التي يزيد عدد سكانها عن (٥٠٠) أسرة وتقوم الدولة بالإنفاق عليها، وفي عام ١٩١٣م نشر القانون المؤقت للتعليم الأبتدائي الذي بموجبه تم منح الجمعيات واللجان التعليمية مسؤلية الأشراف على الشؤون الإدارية والأكاديمية في المدارس.

٢ـ مرحلة التعليم الثانوي

ومدتها ست سنوات وتنقسم الى مرحلتين :

أـ مرحلة التعليم الثانوي الدنيا وتسمى « مكتب أعدادي» ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتقام هذه المدارس في المدن التي يزيد سكانها عن (١٠٠٠) أسرة وتقوم الدولة بالإنفاق عليها وتم تأسيس

أول مدرسة من هذا النوع عام ١٨٤٧م.

ب ـ مرحلة التعليم الثانوي العليا وتسمى « مكتب سلطاني» ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات للطلاب الذين أنهوا الدراسة الثانوية الدنيا وست سنوات للطلاب الذين أنهوا المرحلة الإبتدائية العليا ويرغبون في الإلتحاق بالمدارس الثانوية العليا مباشرة وتقوم الدولة بتحصيل الرسوم من طلبة هذه المدارس في حين تقدم منحاً دراسية إلى ما يعادل ١٥ ٪ من طلبة كل مدرسة، ويوجد بهذا النوع من المدارس قسم داخلي وآخر خارجي (١٦:١٥).

مرحلة التعليم العالي وتسمى « المكتب العالي»

ويلتحق بها الطلبة المتفوقون الذين ينهون المرحلة الثانوية ولم تكن هذه المرحلة موجودة في اليمن، واقتصرت على بيروت ودمشق وإستانبول ولم يكن الطلبة على إستعداد لمواصلة تعليمهم العالي، لأن حصولهم على الشهادة الثانوية يؤمن لهم وظيفة مضمونة، كما أن تكاليفها عالية واقتصر التعليم في المرحلة العليا على أبناء الطبقات الثرية الميسورة (١٢٩:١٢).

ويلاحظ في الشكل رقم (١) مخطط توضيحي للسلم التعليمي في العهد العثماني.

وفي ضوء ما سبق ذكره عن السلم التعليمي يمكن القول أن مراكز عديدة في اليمن شملها التعليم الإبتدائي وحتى الثانوي، غير أن الأرقام الدقيقة لذلك غير متوافرة بسبب إتلاف معظم وثائق الأتراك في اليمن، وكان التعليم في اليمن آنذاك يتصف بما يلي :

١ـ مجانية التعليم.

٢ـ كانت السمة المميزة للتعليم أنه تعليم ديني.

٣ـ إقتصار التعليم في معظم الأحيان على البنين دون البنات.

٤ـ حرمان أغلب القبائل من فرص التعليم بسبب ظرورف محلية لم يحاول الأتراك معالجتها أو إيجاد البديل الأفضل لحلها.

شكل (١)

السلم التعليمي في العهد العثماني

الصف	المرحلة		المدرسة	العمر
٤	المرحلة العليا *		كلية العلوم الدينية والرياضيات والعلوم الطبيعية والإنسانيات	٢٣
٣				٢٢
٢				٢١
١				٢٠
٦	المرحلة الثانوية		ثانوي عليا «مكتب سلطاني»	١٩
٥				١٨
٤				١٧
٣			ثانوي دنيا «مكتب إعدادي»	١٦
٢				١٥
١				١٤
٤	المرحلة الإبتدائية		إبتدائي عليا «مكتب رشدي»	١٣
٣				١٢
٢				١١
١ / ٤	مدارس إبتدائية في القرى			١٠
		الإبتدائية مدارس المدن الإبتدائية الدنيا		٩
				٨
				٧
تمهيدي	التمهيدي			٦

المصدر: إعداد الباحث

السلم التعليمي في الدولة العثمانية بعد صدور نظام التعليم عام ١٨٦٩م.

إصلاح الوضع التعليمي في اليمن

لقد كان للخطوات الإصلاحية التي إتخذتها السلطنة العثمانية أثرها في تطوير التعليم في اليمن البعيد عن مركز السلطنة ونتيجة للحرب العالمية الأولى هرعت القبائل على مراكز ومكاتب الأتراك لنهبها وحرق محتوياتها من الأوراق والوثائق بالإضافة إلى ماقام به الإمام يحي من طمس وهدم ماكان قائماً أيام الأتراك من تعليم، كل ذلك سبب صعوبة الحصول على أرقام دقيقة وموثقة عن أعداد الطلاب والمعلمين وأعداد المدارس في العهد العثماني، ولكن هذا لايمنع من توافر بعض المعلومات منها :

١ـ في عهد ولاية حلمي تحسين باشا على اليمن في ١٣١٥هـ ، ١٨٩٥م أسست إدارة المعارف والمكاتب «مدرسة إبتدائية» ودار المعلمين التي قام التعليم في عهد الأمام يحي على خريجيها ومكتب الصنائع «مدرسة صناعية» إعدادية، وكان هذا الوالي يقرب أهل العلم والفضل وأجبر الناس على التعليم* (١٦).

فقد كان في صنعاء ومدينة «أبها» عاصمة عسير أنذاك خمس مدارس للصناعة ولتعليم الأيتام والبنات ومدرسة أخرى للتعليم العسكري الإعدادي الذي يوصل الطالب إلى الكلية الحربية بجامعة الإستانة (أستانبول) كما أقام العثمانيون مدرسة للصناعات في الحديدة وقد شاهد أطلالها نزيه العظم الذي قام بزيارة اليمن في سنة ١٩٢٧م، وقد تهدمت أثر المعارك التي دارت حولها بين جيش الإمام والأدارسة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولم يعمل الإمام يحيى على تجديدها فيما بعد(١٦: ٧٣).

٢ـ وإفتتح حسن تحسين حلمي (بصنعاء) المدرسة الرشدية لتخريج الموظفين ولإعداد الراغبين في الترقية إلى «دار المعلمين» المخصصة لأبناء الطبقات المتميزة من الأتراك واليمنيين. وقد خرجت المدرسة الرشدية عدداً من الكتبة والمحاسبين (١٦: ٧٢). وفي مقابلة أجراها الباحث مع القاضي محمد علي الأكوع أحد الذين درسوا في المدرسة يذكر أن التعليم كان مجاناً، ودراسة اللغة التركية إختيارياً وأن «مقرراتها» اللغة العربية والعلوم الإسلامية والحساب.

أما دار المعلمين فقد أراد أن يتخذها الوالي بديلاً عن حلقات الجوامع فكان فيها أجزاء من الفقه السني إلى جانب النظام التركي، وقد خرّجت دار المعلمين عدداً من أساتذة الإبتدائية من الشيوخ ومن هؤلاء الشيوخ عبد الواسع الواسعي الذي كان من أوائل شيوخ دار العلوم التي سميت بالمدرسة العلمية بعد خروج الأتراك (١٦).

* ورود جملة «أجبر الناس على التعليم» لعله يقصد بها شجع بعض الأسر وأجبر بعض المشايخ لأن الإجبار على التعليم لم يكن معروفا بدولة كاليمن وإنما يطلق غالباً على الدول الصناعية الحديثة حيث من يخالف ذلك يتعرض للقانون.

تنظيم المدارس ومناهجها :

أما عن المدارس ومناهجها فقد وصفها أمين الريحاني بأنها مدارس منظمة يدرس فيها الجغرافية والحساب بجانب العلوم الإسلامية، وكانت الكتب وغيرها من لوازم الدراسة توزع مجاناً على الطلبة.

ومن الآثار الثقافية للأتراك تلك المطبعة التي أنشأوها في أواخر القرن التاسع عشر واستمرت تقوم بالدور الثقافي في اليمن بل كانت المطبعة الوحيدة خلال حكم الإمام يحيى وكانت تطبع فيها جريدة الإيمان وهي جريدة صغيرة (١٦:٧٤).

ومما تقدم يمكن القول :

١- أن الفكر التربوي في العهد العثماني كان فكراً إسلامياً.

٢- أن الحركة التربوية في العهد العثماني أخذت بمباديء تربوية تعد اليوم من مستجدات التربية الحديثة وأهمها:

- مجانية التعليم.
- تكافؤ الفرص التربوية.
- التأمين الأجتماعي للطلاب عن طريق الإعانات المالية والمساكن والتغذية المجانية.
- أعداد المدرسين وإختيارهم من بين أفضل الكفاءات العلمية، لأن مركز الأستاذ والشيخ في ذلك الوقت كان فوق مركز المدرسة ويرحل إليه طلبة العلم من كل مكان كما أن الأستاذ يجيد عدة علوم رغم إمتيازه في واحد أو أكثر مما يدل على أنهم لم يعرفوا التخصص بالدلالة التي نعرفها اليوم وكان من الشروط الواجب توافرها في المعلمين إستقامة الخلق وغزارة العلم.

التعليم في العهد الإمامي الملكي

بعد خروج الأتراك من اليمن سنة ١٩١٨م تسلم السلطة من بعدهم الإمام يحي بن حميد الدين وتوج نفسه ملكاً على اليمن وسميت اليمن « المملكة المتوكلية اليمنية » إستمر التعليم كما كان زمن الأتراك فلم يستحدث الإمام أي تنظيم أو تطوير للأوضاع التعليمية بسبب الحروب الأهلية التي دخل الإمام يحي فيها من جهة ولتخوفه الشديد من الانفتاح على العالم من جهة أخرى (١٦:٧٥).

وحيث أن التعليم كان يخدم فكرة الأمامة وتثبيتها وتعميق جذورها في عقول الناس واعتبارها أصلاً مكيناً من أصول الدين الإسلامي ودعامة من دعائمه، بحيث يصبح الأمام هو الدولة والدولة هي الأمام، وكان الإمام ينظر الى التعليم نظرة مريبة لأنه كان يؤمن بان الشعب الجاهل أسهل قياداً من الشعب المتعلم لذلك فرض سياسة تجهيل الشعب، وأذ كان هناك نوع من التعليم فقد كان في مستوى منخفض جدا ولا يشمل إلا جزءا محدوداً من السكان ولم تكن المناهج موحدة فلكل مدرسة تنظيمها الخاص على قدر أمكانيتها المحدودة وليس بها الا اليسير جداً من الكتب والتجهيزات (١٨).

وطوال تلك الفترة كانت العزلة هي السمة الغالبة على نظام الإمامة وظل الإنفتاح على العالم الخارجي محدوداً ومتقطعاً.

الخلفية الإجتماعية والسياسية قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

ومرتكز هذه الخلفية حركة ١٩٤٨م التي أرادت تغيير العهد الأمامي الملكي وبناء دولة يمنية حديثة تنطلق من كتاب الله وسنة رسوله وقد كانت حركة ١٩٤٨م تتكون من عناصر عديدة من المشايخ والتجار والعسكريين وعلى رأسهم العلماء الذين عادوا من الازهر ودار العلوم وكانوا متأثرين ببعض كتب المفكرين المسلمين أمثال محمد عبده، والأفغاني، والكواكبي، والبنا وقد قويت دوافع المعارضة بسبب أساليب القهر التي كانت تتبعها الأسرة الحاكمة ضد الفئات الإجتماعية المتنورين من المفكرين والقضاة والمشايخ والتجار وغيرهم من أفراد الصفوة ومن العوامل الاجتماعية التي أدت الى توسع مجالات المعارضة سياسة الامامية في ترسيخ مصالحها الأقتصادية عن طريق الاستيلاء والتوسع في شراء الاراضي بأثمان زهيدة من المواطنين ملاك الأراضي، وكذلك إحتكار السلع الموردة والمصدرة والذي جاء على أنقاض مصالح كبار التجار المنحدرين أصلاً من كبار عائلات ملاك الأرض. أما من ناحية العزلة والقمع التي عاشتها البلاد لم تمكن أصحاب حركة ٤٨ الإتصال بالتيارات الفكرية والحضارة بصورة كافية، فالكتب الفكرية والإجتماعية والسياسية كانت محظورة، وكذلك التجمعات الفكرية والإجتماعية والسياسية وغيرها من الوسائل التي تساعد على تكوين الرأي العام (١٩) ومع

ذلك فقد كانت مدينة عدن في جنوب اليمن والمهاجرون اليمنيون الذين نزحوا إلى مناطق مختلفة من العالم نافذة هامة يطل منها المجتمع اليمني على التطورات المحيطة به ومن الواضح أن محاولة الأئمة حصر قيادة الدولة بأسرة واحدة تتوارث الحكم وتوحدها بمذهب ديني هو الزيدية، واستغلال الصراع المذهبي في هذا الاتجاه ثم أثارة النعرات القبلية تحت مبررالدفاع عن العقيدة، كل هذه العوامل وغيرها كان المقصود منها تمزيق وحدة الشعب وأضعاف مقاومته لطغيان الأئمة في ظروف التخلف السائدة، ومن ناحية أخرى فقد ساعدت هذه الظروف نفسها في خلق صور جديدة للرفض والمقاومة نتيجة إحساس عناصر كثيرة بوحدة الوطن تاريخاً وثقافة وأرضاً، وأن الصراعات المذهبية والروح الأسرية الضيقة لا تمثل إلا مصالح محدودة ولم تغب هذه المشاكل والقضايا عن أذهان رجال حركة الاحرار بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في محاولة معالجة المشكلات الإجتماعية لما لها من علاقة وتأثير في الظواهر والأحداث السياسية وبناء الدولة بالميثاق الوطني المقدس لحركة ١٩٤٨م الذي تضمن الخطوات الرئيسة لتنظيم الدولة وقيام الدستور كما تضمن أيضاً مواد تحمل بعض الملامح الاجتماعية للحركة فالمادة ٢٧ من الميثاق تضمنت ضرورة الإسراع إلى أزالة الظلم والطغيان عن الرعايا في طريق أخذ الواجبات كما أشارت المادة ٢٩ من الميثاق المقدس الى صيانة أموال الناس جميعاواعراضهم وأكدت المادة أيضاً الإهتمام بالمهاجرين اليمنيين، ودعا الميثاق إلى إقامة نظام كامل في جميع دوائر الحكومة يطارد الفوضى ويمنع التلاعب بمصالح الأمة. لقد أثرت حركة الأحرار في ١٩٤٨م بأفكارها وتجاربها في قيام ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م (١٩).

الإمامة الزيدية

تعتبر الزيدية فرقة من فرق الشيعة الأكثر إعتدالا وعقلانية وتنسب إلى الإمام زيد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي تتلمذ على يد واصل بن عطاء وكانت أهم المبادى التي جاء بها هي: (٢٠)

١ـ جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل وبذلك أجاز إمامه أبي بكر وعمر مادامت مصلحة المسلمين قد إقتضت ذلك.

٢ـ توافر الشروط التالية في الامامة وهي أن يكون الإمام بالغاً، سليم الحواس، فاطمياً ـ عدلا، سخياً ورعاً، سليم العقل، شجاعاً، صاحب رأي وتدبير.

٣ـ الأئمة غير معصومين من الخطأ.

٤ـ الخروج: أي خروج الإمام داعياً لنفسه.

٥ـ جواز خروج إمامين في قطرين.

٦ـ رفض فكرة المهدية (٢٢:٢٠).

بعد مقتل الامام زيد عام ١٢٢هـ (٧٤٠م) واصل الأئمة الزيديون إعلان خروجهم، فيقتلون أو يلوذون بالمناطق الإسلامية النائية، ولم يستقر لهم أمر حتى خرج الامام الناصر الأطرش في بلاد الديلم وأسس دولة زيدية هناك، كما خرج الامام الهادي الى الحق يحي بن الحسين في اليمن مؤسساً دولة الائمة الزيديين فيها (٢٤:٢٠)، حيث قدم إلى اليمن في ٢٨٠هـ (٨٩٣م) بدعوة من بعض قبائل شمال صنعاء لحل خلافات قبلية بصفة دينية وبويع بالامامة من بعض القبائل فاستقر في منطقة صعدة «شمال صنعاء»، ولم تشهد اليمن إستقراراً خلال التاريخ الطويل للإمامة حيث كان الفكر الزيدي السياسي سبباً مولداً لصراعات دائمة حين أعطى المشروعية لكل فاطمي تتوافر فيه شروط الامامة أن يخرج داعياً لنفسه، مما سبب الصراعات الدائمة ولم يحكم الائمة الزيديون منطقة محددة ثابتة من البلاد، بل كان يتوقف أتساع رقعة حكمهم على قوة الامام وضعف خصومه فتتسع هذه الرقعة حتى تكاد تشمل أجزاء كبيرة من اليمن، ثم سرعان ماتتقلص حتى لا يبقى في يد الإمام سوى صعدة التي كانت مركزهم وملاذهم الأخير (٢٩:٢٠) وقد عرفت اليمن منذ دخول الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين وحتى إنتهاء الإمامة الزيدية عام ١٩٦٢م (١٣٨٠هـ) ٧٣ إماماً عاصروا الوجود الخارجي في فترات متقطعة (٣٠:٢٠).

السياسة التعليمية

كانت سياسة الإمام المعلنة، نشر التعليم النظامي الحديث في كل الارض اليمنية التي تحت سيطرته وذلك كما جاء في التقرير الذي نشره مندوبة في مؤتمر الإسكندرية عام ١٩٥٩م، ولكن واقع الأمر يتبين من خلال أعداد المدارس والمراحل التعليمية والمناهج، وسياسة التجهيل، وغلق البلاد من أي إنفتاح (٢١)، وعلى ضوء ذلك فقد كان هدف الإمام من التعليم مايلي :

١ـ تعليم القرآن وعلوم الدين.

٢ـ تخريج القضاة والكتبة.

٣ـ تعليم القراءة والكتابة.

النظام التعليمي والإدارة التعليمية

كان عدد المدارس قليلاً يصل إلى (١٠٢) مؤسسة تعليمية في كل أنحاء القطر استنادا إلى إحصائيات اليونسكو ويتضمن هذا الرقم كل أنواع التعليم المتاح آنذاك: فني ونظامي وديني وفي الكتاب لم تكن هناك مدة زمنية محدودة للدراسة، فقد تكون عاماً وقد تكون عشرة أعوام تبعاً لقدرات

التلميذ على إتقان المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، ويتم قبول الطالب في الكتاب عند بلوغه سن السابعة، ويمتد العام الدراسي طوال السنة ماعدا العطلات الرسمية والدينية والوطنية والتي تبلغ ثلاثين يوماً في السنة، ويبدأ اليوم الدراسي من الساعة الثامنة والنصف صباحاً وحتى الثانية عشرة والنصف ظهراً، وبعدها يعود التلميذ إلى البيت لتناول الغذاء، ثم يرجع إلى الكتاب ثانية حتى العصر، وتتوقف الدراسة يوم الخميس في العاشرة والنصف قبل الظهر، والعطلة الأسبوعية يوم الجمعة، ويتم الترفيع من المستوى الأدنى إلى الأعلى وكذلك القبول وفق الامتحان الشفوي والتحريري الذي يجرى في نهاية كل عام، ولا تمنح شهادات لأي مستوى وكان القبول في المدارس الثانوية محدوداً ومقتصراً على الطلاب الذين إجتازوا المرحلة الإبتدائية والمقابلة بنجاح، ونتيجة لمثل هذا النظام، لم يكن أمام النظام الجمهوري عند قيامه إلا خياراً واحداً وهو عقد إمتحانات لجميع الطلبة ليتم على ضوئها إعادة توزيعهم وفقاً لمستوياتهم الحقيقية أخذاً أعمارهم في الإعتبار (٢١).

التوجيه التربوي

لم يكن هناك نظام توجيه وتفتيش مدرسي فكانت هذه المهمة عادة من مسؤوليات مدير المدرسة الذي كانت له صلات مباشرة مع السلطات التعليمية المركزية. على أية حال كان هناك عدد من المفتشين مسؤلياتهم أو مهمتهم القيام بأكثر من زيارة لكل مدرسة في السنة، وعادة ماكانت واحدة أو إثنتين (٢١:٥٤).

مراحل التعليم

تندرج على النحو التالي :

ا ـ التعليم الأولي

ومدته ثلاث سنوات لغرض محو الأمية في البلاد لأن الطفل منذ نشأته الأولى في سن مبكرة قد تبدأ في الخامسة من عمره أو السادسة، يدخل المدارس الأولية أو التحضيرية ليتلقى القرآن الكريم والقراءة والكتابة وشيئاً من الحساب ولا إعتبار للسن في التعليم الأولي، فقد يكون في المدرسة الواحدة طلاب صغار الى جانب من بلغ الثانية عشرة، وربما وجد إلى جانبهم من تجاوز العشرين من عمره وكانت هذه المرحلة ضرورية لكل من يريد أن يستمر في طلب العلم (١٨:٦).

ب ـ التعليم الإبتدائي

ومدته ست سنوات في المدن الكبيرة مثل صنعاء، وتعز، وقد تقل الى خمس أو أقل من ذلك ولا إعتبار أيضاً للسن في قبول التلاميذ في هذه المرحلة كما في التعليم الاولي، ولا توجد برامج معينة أو

نظم معروفة ، وأنما كانت هناك بعض التعليمات التي تصدر للتوجيه أو للتنبيه، وللمعلم الحرية في إختيار الكتب وفي إتباع الطرق والمناهج، وغالبا ما كان التعليم في هذه المرحلة تكراراً للتعليم الاولى وربما يتوسع فيه أو يزداد من الصف الرابع حيث يبدأ التلميذ بالتعرف على شيء قليل من المعارف الجديدة في الجغرافيا ومبادئ الحساب والهندسة والصحة وغير ذلك. وكانت طريقة الإملاء على التلاميذ هي الأكثر شيوعاً في هذه المرحلة ولم يكن هناك كتاب معتمد، مما سبب الفوضى في التعليم إلى جانب عدم التقيد بمنهج محدد، والأسلوب الغالب في التعليم الإعتماد على التجربة والخبرة الشخصية دون الإعتماد على أصول التدريس الفنية أو نتائج علم النفس والتربية وتنتهي هذه المرحلة دون إشعار أو تصديق بانتهائها (١٨:٧).

٣ـ التعليم المتوسط

ومدته أربع سنوات ولا يعتمد الوصول إلى هذه المرحلة وحدها، بل قد يتم لمن تخرج في المرحلة الأولية أيضاً، وكانت له المؤهلات والمقدرة على متابعة العلم في المرحلة المتوسطة، ويتم القبول باجتياز إمتحان يجري للتلميذ بصفة خاصة، أو دخول التلميذ الي هذه المرحلة غير مقيد بنظام معين، بل كان يعتمد على أمر من الإمام أو نائبه ولم تكن الدراسة تعتمد على نظام أو منهاج، وقد يكتفي ببعض التعليمات أو الإرشادات للمدرسين باختيار بعض الكتب ، وغالبا ماتكون هذه الكتب من مناهج مختلفة، وقد تدرس اللغة الانجليزية في الصفين الأخيرين وليس لنهاية المرحلة أي وثيقة أيضاً (١٨:٧).

٤ـ التعليم الثانوي

ومدته خمس سنوات تقسم الى مرحلتين :

المرحلة الاولى : سنة واحدة يدخلها من ينتهي من التعليم المتوسط حتى يتهيأ لدخول المرحلة الثانوية، وتعتبر سنة تحضيرية تتطلبها طبيعة المدرسة التي لا تتقيد بمنهاج.

المرحلة الثانية : وتستمر أربع سنوات ويصل فيها الطالب الي مستوى يعادل الثانوية العامة في بعض الاقطار العربية في اللغة العربية، ودون ذلك بكثير من المواد الاخرى وكان من الصعب الحصول على أحصائيات بعدد المدارس والطلاب المسجلين فيها وإعداد المتخرجين فيها، ولم تستطع منظمة اليونسكو أن تحصل على معلومات واسعة من مصادر رسمية عن الأطفال الذين يتعلمون في المدارس وعن معدل فئات الاعمار مابين ٥ ـ ١٤ سنة بالنسبة الى مجموع السكان مما يدل على أن السياسة التعليمية تحكمها العشوائية وغير مخطط لها (١٨:٨).

ويبين الشكل رقم (٢) مخطط توضيحي للسلم التعليمي في العهد الامامي الملكي.

شكل (٢)

السلم التعليمي في العهد الإمامي الملكي

الصف		مرحلة التعليم	العمر
٥	المرحلة الثانية	التعليم الثانوي	٢١
٤			٢٠
٣			١٩
٢			١٨
١	المرحلة الأولى		١٧
٤		التعليم المتوسط	١٦
٣			١٥
٢			١٤
١			١٣
٦		التعليم الإبتدائي	١٢
٥			١١
٤			١٠
٣			٩
٢			٨
١			٧
تحضيري		تعليم أولي	٦ ↑ ٥

المصدر: إعداد الباحث

واقع التعليم في العهد الإمامي الملكي

أولاً : التعليم الديني

كان التعليم الديني أكثر إنتشاراً، والإقبال عليه شديداً، وكانت المدارس في معظمها ملحقة بالمساجد ولا يتعدى التعليم فيها شؤون الدين والفقه وقضايا الإجتهاد في الشرع الإسلامي وبعض هذه المدارس مستقلة عن المساجد.

وينقسم التعليم الديني إلى:

أ ـ التعليم في الكتاتيب «المعلامات»

كان التعليم في الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم والخط والقراءة، والكتاب غرفة ضيقة غير صحية لاتقام أبنيتها عادة في أماكن مناسبة بل تقام في وسط المدينة أو القرية بين شغب الناس وصياح الحيوانات وضجيج الحركة وغيرها، ولا يعتني بأمر نظافتها غير الأطفال الذين يتكدسون فيها ويفرشها الفوج الأول ممن يبكرون في الحضور يوم السبت بعدد قليل من الحصير، الذي قد أكله إحتكاك قعود الطلبة وقيامهم مرار ويعاد الحصير إلى موضعه في ركن الغرفة ظهر يوم الخميس قبل عطلة الاسبوع « ولايوجد في الكتاتيب برامج للتدريس بل يأتي الأطفال إليها في الصباح مبكرين ويتركونها عند الظهر للغداء ثم يعودون إليها في الصباح مبكرين ويتركونها عند الظهر، والعطلة الأسبوعية يوم الجمعة ونظام الإجازات الفصلية أو السنوية غير معمول به ماعدا أيام الأعياد ويترددون على الكتاتيب صيفاً وشتاء، والرسوم الدراسية في الكتاب غير محددة، بل يدفع الدارس نقوداً يومية في الصباح حسب إمكانية أسرته وحالتها المادية (١٢:١٨)، ويكون الدفع احيانا باتفاق بين والد الطفل والفقيه قبل دخوله الكتاب.

ويقدر ما يكون المبلغ المدفوع كبيراً تكون العناية بالطفل أكثر، والإهتمام به يتزايد. وبما أن يوم الجمعة أجازة الكتاب فان رسوم يوم الخميس تتضاعف. إذ لا يتصور المعلم «الفقيه» نفسه محروما من النقود في يوم الإجازة.

ب ـ المدرسة العلمية: « دار العلوم »

عندما دخل الامام يحي صنعاءمن مدينة شهاره ١٩١٩م ليتسلم السلطة خلفاً للأتراك، كان أول أعماله هدم دار المعلمين التركية إيذاناً بمحو ذلك العهد وتشييد عهد الإستقلال، ذلك جزء من الحملة على دور الأتراك ومراكزهم وتحويلها إلى أملاك يمنية ودور حكومية، وحول الإمام دار إستراحة الوالي بميدان شرارة إلى المدرسة العلمية في عام "١٩٢٥م" فأصبحت أول دار علوم تنفق عليها الدولة

وتمنهج دراساتها(١٦: ٧٥) بما يشبه التدريس في الازهر القديم ويستهدف التضلع بالعلوم الشرعية والعربية على إختلاف نواحيها، وعلوم المذهب الزيدي وأصبح موقعها الآن مدرسة جمال جميل الإبتدائية في ميدان التحرير، وكان في المدرسة العلمية ثلاثة صفوف ، وكل صف يتكون من أربع شعب يبدأ الطالب بالصف الاول فيقضي في كل شعبة من شعبة الأربع السنوات ثم الصف الثالث والأخير وتسمى الشعبة الثالثة المنهاج، والشعبة الرابعة وهي أخر مرحلة تسمى الغاية، ثم أطلق عليها فيما بعد شعبة الإجتهاد وكان هناك شعبة تسمى الشعبة التحضيرية التي تعد الطلاب لدخول الصف الاول أما طلاب التحضيرية من خريجي ابتدائيات المدائن أو كتاتيب الأرياف فكانت التحضيرية بمثابة المتوسطة، ومدة الدراسة فيها سنة واحدة، أما الدراسة في جميع الشعب فكانت إثنى عشر عاماً بعد المرحلة الإبتدائية (١٦: ٧٦).

المناهج والكتب المقررة

لاشك أن مناهج دار العلوم كانت قوية لأنها تخرج علماء مجتهدين كما أن الرغبة في تحصيل العلوم أقوى من الطموح إلى الشهادة وكانت تدرس المقررات التالية :

التوحيد، الفقه، أصول الفقه، الفرائض، البلاغة، التفسير، الاحكام،مصطلح الاثر، الفلك، النحو، الصرف، المنطق، الحديث، السيرة، الادب، علم القراءات *.

شروط القبول

يشترط في قبول الطالب المتقدم الي هذه المدرسة :

١ـ أن يكون قد وصل في مستواه الدراسي الى ما يعادل الإبتدائية، وضرورة التحاقه بالقسم التحضيري لمدة عام، أما إذا كان مستواه الدراسي عالياً فيمكنه الإلتحاق مباشرة بالشعبة التي يستحقها (١٨: ٩).

٢ـ أن يأتي الطالب بضامن معروف يكفله ويلتزم بعدم خروجه من المدرسة إلا بأمر شريف أي من الإمام، وفي حالة المخالفة فإن الكفيل ملزم بتسليم كل ما أخذه الطالب من المدرسة وكانت مدة الدراسة إثنى عشر عاما (١٨: ٩).

---

* أنظر ملحق رقم (١).

الامتحانات

يتم الامتحان للطلاب في نهاية العام الدراسي أي أول شهر رجب إلى منتصف شهر شعبان. ويبدأ العام الدراسي في أوائل شهر شوال من كل عام، فيقف الطالب أمام لجنة من العلماء يختارهم وزير المعارف ويوجهون له الأسئلة المختلفة إرتجالاً في شتى العلوم ويجيب عليها جواباً. وقد يطلب منه أن يجيب على السؤال كتابة فإذا توقف في الإجابة توقفاً كاملاً فإنه يعطى في المادة التي نجح فيها عشر درجات أضافية توضع أمام إسمه تحت المادة الناجح فيها في الكشف العام لطلاب المدرسة ويتم ترتيب الأسماء على حسب مستوى الطلاب من الأعلى إلى الأدنى (٨١:١٦).

وظائف الخريجين من المدرسة العلمية

ويعين خريجوا المدرسة العلمية قضاة شرعيين أو مدراء مناطق أو كتاب محاكم ونادرا ما يشتغلون في وظائف حسابية أو جمركية، وربما يتحول بعضهم إلى مدرسين في المدرسة ذاتها بعد أن يمرن في الصفوف الدنيا تحت إشراف بعض شيوخ العلم ممن يعملون في المدرسة، وكانت الوظائف مضمونة لخريجي هذه المدرسة لأن الدولة هي التي أنفقت على تعليمهم ووفرت لهم الكسوة والسكن والطعام لمدة أثنى عشر عاماً (١٨:١٠).

هيئة التدريس « الشيوخ »

كان شيوخ دار العلوم صنفين: موظف يتقاضى مرتباً، أو مكلف بالتدريس إلى جانب عمله الوظيفي وهذا التطوع أو التكليف يدل على قلة الشيوخ في أيام إفتتاح الدار وعلى تحمس القادرين على التدريس (٨٢:١٦).

وفي بعض الفترات تزايد عدد الشيوخ وكان أغلبهم من خريجي الدار، ويتقاضى الشيخ مرتباً شهرياً يتراوح بين ١٦ـ٣٠ ريالاً وأكثر ويتراوح مرتبهم من الحبوب قدحين إلى أربعة أقداح (٨٣:١٦).

مكتبة المدرسة العلمية

كانت تضم الكتب المنهجية وعدداً قليلاً من الكتب الثقافية أغلبها تراثية..ومن مطلع الخمسينات الى ثورة ١٩٦٢م تكاثرت كتب المكتبة إذ أمر الإمام أحمد بمصادرة ما كانت تضم مكتبة الدستوريين وضمها إلى مكتبة دار العلوم، فأضيف إلى المكتبة ديوان شوقي، ديوان البحتري، نظرات المنفلوطي، حاضر العالم الاسلامي سيرة أبن هشام... وكتب أخرى (٨٤:١٦).

مصادر تمويل المدرسة

خصص الإمام يحي بن حميد الدين لهذه المدرسة أوقاف الترب ـ الأموال الموقوفة على قبور الموتى ـ وأوقاف المساجد الخالية وأملاك المكارمة ـ «طائفة الإسماعيلية»، وكل وقف إنقطع مصرفه وجهل واقفه، وكان متوسط حاصلاتها في السنة نحو خمسمائة ألف ريال «فضة» يصرف منها رواتب الشيوخ والمديرين والطلاب (١٦:٨٥).

ميزانية التعليم الديني الحكومي

كانت وزارة المعارف تضطلع بمهمة تغطية نفقات المدارس الدينية وبالرجوع الى موازنة ١٩٦١م كانت التكلفة ٦٤٦٦ريالاً شهرياً والتكلفة الإجمالية حوالي ٧٧,٥٩٢ ريالاً في السنة، وقد بلغت موازنة الطلاب ومدرسيهم في هذه المدارس «٣٥٦٢» ريال تم تغطيتها من حساب وزارتي الأوقاف والمالية (٢١:٥١).

ثانياً : التعليم الفني والمهني

لم يكن للتعليم الفني والمهني وجود إطلاقاً، ولكن لما كانت حاجة الإمام لعمال فنين يصلحون له أجهزة البرق والهاتف وغيرها من الاجهزة التي ورثها عن الاتراك، فقد أنشأ مدرسة داخلية أسماها «مكتب الأيتام» وعرفت بإسم مدرسة الأيتام وتأسست سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م في صنعاء (٢٢).

ويقول نزيه العظم أن عدد طلاب هذه المدرسة قد بلغ في عام ١٩٢٧م ستمائة طالب منهم أربعمائة في القسم الداخلي الخاص بالمدرسة ويقدم لهم المأكل والمشرب مجاناً مع السكن ومعظم طلاب المدرسة من خارج صنعاء، أما مناهج المدرسة فكانت تشمل القرآن الكريم والنحو والصرف والقراءة والكتابة وذلك لمدة ثلاث سنوات، أما مستواها فإبتدائي حيث يدخل المتخرج منها إلى المدرسة العلمية أو المدرسة الرشدية، لأن مستواها فوق الإبتدائي وقد زار الأستاذ نزيه مؤيد العظم هذه المدرسة في ١٩٢٧م.

وهذه صورة صادقة يعطيها عن مدرسة الايتام حيث يقول سرت بمفردي إلى مدرسة الأيتام فاستقبلني مديرها وهو أسمر اللون ونحيف البنية ومن أصل حبشي، وكان حضرته مستخدماً أيام الدولة العثمانية في معية الوالي وهو يتقن التركية فسألته متى تأسست هذه المدرسة ومن أسسها ؟

فأجاب بأنها تأسست في آب (أغسطس) سنة ١٩٢٧م وأسسها جلالة الامام يحي، فقلت: وكم عدد طلابها؟ فقال ستمائة طالب. فقلت وهل هم ليليون أم نهاريون؟ فقال أربعمائة ليليون ومئتان نهاريون. فقلت: وماذا تدرسون للأولاد؟ فقال: القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن،

فقلت كم صفا عندكم؟ فأجاب: ثلاثة صفوف. ومتى أتى التلميذ الصف الثالث يدخل المدرسة الرشدية أو المدرسة العلمية المتوسطة، فقلت وهل تقدم الحكومة طعاماً ولباساً للطلبة؟ فأجاب بالايجاب، فقلت: وكم عدد المعلمين؟ فقال: كثيرون وبينهم أستاذ تركي الأصل (٢٣).

وفيما بعد أصبح خريجوا مدرسة الايتام في الوظائف الادارية الصغيرة في الدوائر المالية وبعضهم التحق بالجيش. فكان منهم من شارك في الثورة ضد النظام الإمامي الملكي ومنهم من أستشهد.

المدرسة الصناعية

هدفها صناعة النسيج أنشئت من قبل الإمام يحي عام ١٩٣٥م، وأستمرت تعمل حتى عام ١٩٦٢م، وأول من أدارها وأشرف عليها وأسسها ودرس فيها المهندس عبد القادر علام من أبناء مصر ، ومن الملفت للنظر والمثير للانتباه أن هذه المدرسة أنشأت لها مايزيد عن (١٥) منسجاً في (١٥) سجنا لتدريب السجناء على إتقان مهنة يمتهنوها عند مغادرتهم السجن وعودتهم الى حياتهم العادية، وتذكر معلومات وروايات بعض المعاصرين أن هناك غاية أخرى تمثلت بمساعدة السجناء داخل سجونهم سواء في مواجهة نفقاتهم أو لقضاء وقت ممتع ومفيد والخروج من دوامة الفراغ والتفكير خارج جدران السجن (٢١:٥٩).

وقد إستفاد الحكومة والسجناء على حد سواء من هذه المناسج، فأوجدت الحكومة موردا جديداً تتدفق منه مبالغ إضافية تذهب إلى خزينتها، ويمكن إعتبار هذا العمل المتمثل بإنشاء مثل هذه المدرسة وهذه الملحقات من الإيجابيات البارزة التي يمكن رصدها لصالح النظام، بغض النظر عن الهدف الأبعد وراء تأسيس مثل هذه المدرسة ومما يؤسف له بالمقابل أن الحكومة الجمهورية أغلقت المدرسة وأنشئت مدارس أخرى لكنها لم تسر على نفس النمط في أسلوب العمل والانتاج وخاصة في جانب الملحقات (٢١:٦٠).

ثالثاً : التعليم الحديث وتطوره

بدأ التعليم يتسع ويتطور ولكن ببطء سواء في الكم أو النوع وذلك لعدة عوامل منها عودة بعض المبعوثين من الخارج، واستدعاء بعض الخبراء التربويين لإصلاح التعليم، والثورات العديدة التي كانت تنادي بإصلاح اليمن وإزالة الظلم والاستبداد عنه، فاستحدث الامام يحي أول وزارةللمعارف في عام ١٩٣٨م، أما نوع المدارس فتذكر مجلة الحكمة اليمانية بأن هناك مدارس إبتدائية، ومدارس علمية كبرى في صنعاء، وصعده، وحوث، وثلا، وجبلة، ومدرسة لتخريج المعلمين، ومدرسة حربية ومدرسة

للصنائع، ومدارس لتعليم العلوم الدينية في زبيد وإب، وذمار، والروضة، والسوادي، فتأسست المدرسة الصناعية ودار المعلمين في عام ١٩٣٧م (١٦: ٩٠)، وينقسم السلم التعليمي في هذه الفترة إلى ثلاث مراحل وهي الإبتدائية والمتوسطة والثانوية، وبدأ تطوير التعليم وتنظيمه على هذا الأساس في عام ١٩٤٧م على يد الدكتور محمد إسماعيل الموافي الذي جاء من مصر كخبير تربوي لتحديث التعليم وتنظيمه، ولكن الفرصة الكافية لم تتح له الإستمرار في عملية التحديث والتنظيم. واستمرت النهضة العلمية في التطور بفضل بعض المدرسين المستقدمين، وارتفعت نسبة المتعلمين إلى حوالي ٢٠٪ (١٦: ٩١).

ومع ذلك فلم يكن هناك تعليم حديث على النمط الغربي في كل أنحاء القطر عدا مدرسة واحدة أسست في الثلاثينات وأغلقت بعد عامين من إفتتاحها في عام ١٩٣٥م، وأنشأ أحمد محمد نعمان مدرسة خاصة في قريته ذبحان في الحجرية محافظة تعز، استمرت لفترة قصيرة ثم أغلقت بأمر من الامام بحجة أنها قامت بتدريس موضوعات إلى جانب القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغوية دون الحصول على موافقة الإمام المسبقة ومن ذلك التاريخ وحتى ١٩٦٢م لم يقم أحد بمحاولة أخرى عدا تلك المدرسة التي أسست في حيفان بجهود عبد الله عبد الإله الأغبري علماً بأنه لا يوجد تفاصيل عن هذه المدرسة لا عن غيرها من المدارس التي أسست في القبيطة من نواحي الحجرية بمحافظة تعز(٢١: ٥٤).

وفي عام ١٩٤٨م عقب فشل حركة عام ١٩٤٨م ضد الإمام يحيى، والتي أدت إلى مقتله على يد الثوار، أغلق الإمام الجديد «أحمد» المدارس الثلاث في العام نفسه بسبب مشاركة الطلاب والمعلمين على حد سواء في وقائع الثورة ضد النظام الامامي، وبعد ثلاث سنوات تم إعادة فتح المدارس من جديد مع التوجيه والمراقبة، ومع ذلك ظلت المدارس تعاني من جوانب العجز والقصور في الإمكانات والمتطلبات والحاجات الأساسية والضرورية لسير العمل التعليمي على الوجه المطلوب مما سبب معوقات حقيقية لتطوير التعليم (٢١: ٥٥).

وفي ١٩٥٠م عرض وفد المملكة المتوكلية اليمنية برئاسة يحي أحمد المضواحي تقريراً عن حالة التعليم في اليمن أمام المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في مدينة الإسكندرية ١٩٥٩م، ومما ورد في التقرير أن هناك معاهد علمية ومدارس ثانوية ودوراً للمعلمين ورياضاً للأطفال، وقد كان عدد المدارس في عام ١٩٤٩م في أنحاء اليمن ٥٣٥ مدرسة ويتحدث التقرير عن أنواع وأعداد المدارس التي دخلت فيها العلوم الحديثة ونظمها المتبعة في معاهد البلدان العربية التي إستعانت بها الدولة لتنظيمها وتدريب المعلمين فيها ومن هذه المدارس إبتدائية وثانوية كما يلي :

اثنتين (٢) إبتدائية

واحدة (١) متوسطة

واحدة (١) ثانوية في صنعاء

واحدة (١) إبتدائية) واحدة (١) ثانوية في تعز

واحدة (١) ثانوية في حجة

عشرون (٢٠) مدرسة إبتدائية في مناطق أخرى متفرقة وهذه المدارس الإبتدائية والثانوية التي أنشأتها وزارة المعارف تدرس فيها العلوم التي تدرس أغلبها في المدارس المصرية، ويذكر التقرير وجود رياض الأطفال في الحديدة كما سيفتح في عام ١٩٥١م رياض أطفال أخرى في مدينة تعز ليتخرج فيها مدرسون لمعاهد التعليم والمدارس الأولية في موضوعات اللغة العربية (٩٢:١٦)، وأشار التقرير إلى وجود خمسة عشر معهداً علميا في كل مدن صنعاء ـ تعز ـ حجة، صعدة ـ ثلا السودة ـ حوث، مناخة، ريمة، زبيد، دمار، بريم، أب، جبلة، وتدرس في هذه المعاهد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان ومنطق وأصول الدين والفقه والتفسير والحديث والتاريخ والادب والعروض وحفظ القرآن الكريم، وبالنسبة لمدارس البنات يذكر التقرير أن أول مدرسة للبنات أنشئت في عام ١٩٤٩م في العاصمة صنعاء تدرس العلوم الإبتدائية والشؤون المنزلية والخياطة والتطريز (٩٢:١٦).

ويلاحظ من هذا التقرير أن العدد الإجمالي للمدارس الذي أورده مشكوك فيه إذ لم يشير التقرير إلى أن معظم هذه المدارس عبارة عن كتاتيب

وفي عام ١٩٥٨م أنضمت اليمن الى الجمهورية العربية المتحدة لتكوين إتحاد الدول العربية، وأصدر المجلس قرارين بتشكيل المجلس الثقافي لدول الاتحاد، وقد حددت القوانين لهذا المجلس في رسم السياسة العامة للتعليم بما يكفل تحقيق أهداف الإتحاد، ووضع نظام يكفل وحدة التعليم الفني والمهني في دول الإتحاد، ونظام تنقل المدرسين والطلاب بين الدول الأعضاء في دول الإتحاد وغير ذلك من الأنظمة، غير أن هذا الإتحاد ألغي في عام ١٩٦١م وذلك لاختلاق وجهات النظر بين رؤساء دول الاتحاد (٢٤). ويوضح الجدول رقم (١) تطور التعليم في اليمن قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وأنواع المدارس ومستوياتها وأعداد المدرسين والتلاميذ.

جدول (أ)

تطور التعليم قبل ثورة ١٩٦٢م

أنواع المدارس	عددها	سنوات الدراسة	الطلاب	المدرسون	نسبة المعلمين إلى الطلبة
إبتدائية رسمية للمدن	٥٠	ست سنوات	١٣,٢٠١	٣٠١	٤٤:١
أولية رسمية للقرى	٦٦٣	أربع سنوات	٣٦,٣٥٠	٦٦٣	٥٥:١
أولية أهلية	١٤٣٨	كتاتيب	٥٣,١١٧	١٤٣٨	٣٧:١
متوسطة حكومية	٤	أربع سنوات	٣٢١	٤٣	٧:١
ثانوية حكومية	٣	ثالث سنوات	٧٥	٤٣	٥:١
تحضيرية	١	أربع سنوات	٥٠	١٦	٥:١
إعداد معلمين	١	سنتان بعدالإعدادي	-	١٦	٣:١
علمية «دينية»	١٥	بين ست إلى ١٣ سنة	٨١٤	١٠٨	٨:١
زراعية	١		٣٨	-	-
صناعية	١		٢٠٠	٢٠	١٠:١
صحية	١		١٠٠		

المصدر : د. علي هو باعباد ـ التعليم في الجمهورية اليمنية ـ منشورات جامعة صنعاء، الطبعة الخامسة ١٩٩٢ ـ ص ٩٤ .

ويلاحظ من الجدول السابق رقم (١) أنه يشمل على جميع أنواع التعليم إلا أن التعليم الأهلي غير الرسمي هو الاكثر شيوعاً مما يؤكد عدم إهتمام السلطة الرسمية بالتعليم وخاصة لقلة المدارس الحكومية، كما يلاحظ التركيز على التعليم الديني، لان الامام كان يسعى لتخريج قضاة وكتبة ولا توجد إحصائية دقيقة تؤكد أن الطلاب تخرجوا في الثانوية العامة بنفس الشروط التعليمية التي كانت توجد في الدول العربية ويبدوا أن هذه الارقام تقريبية خاصة وأن ملفات وزارة المعارف التعليمية أيام العهد الملكي أتلفت مباشرة بعد الثورة.

البعثات

قامت اليمن بتوقيع اتفاقيات صداقة مع بعض الدول العربية والغربية، ففي عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م قام الإمام محمد سيف الإسلام النجل الثاني للامام يحي على رأس وفد بزيارة كل من مصر وايطاليا وغيرها من البلاد الأوروبية لتوطيد التعاون بين هذه الدول وعقب عودته من ايطاليا، تم إرسال بعثة مؤلفة من بضعة عشر طالبا إلى روما كطيارين وميكانيكي (٢٢٨) وفي أواخر عام ١٩٣٦م أرسلت بعثة عسكرية إلى العراق مكونة من عشرة من الشباب كي يلتحقوا بالمدرسة الحربية العراقية وقد أتمت البعثة دراستها هناك في يولية ١٩٣٨م، وكانت هذه المجموعة نواة الجيش اليمني (٨٩:١٦).

ووصلت إلى العراق بعثة علمية التحقت بدار المعلمين في بغداد، وكانت الحكومة العراقية تتحمل نفقات هذه البعثات التي إستمر إرسالها حتى إعلان الحرب العالمية الثانية حيث توقف ذهابها إلى هناك لصعوبة المواصلات ولم يستفد اليمن كثيراً من هذه البعثات وغيرها التي كانت تذهب بشكل فردي أو جماعي الى المعاهد المصرية وخاصة الازهر الشريف، لموقف الامام الحذر الخائف من الاصلاح بعامة، ولأن هؤلاء العائدين كانوا يحملون أفكارا جديدة يرفضها الامام ويعارضها ويحارب أصحابها وفي أواخر فبراير ١٩٣٩م بعثت العراق وفداً زراعياً لتدريب المزارعين اليمنيين على الأصول الحديثة في الزراعة وذلك إجابة لطلب الإمام يحيى كما أرسلت بعثة عراقية في سنة ١٩٤٠م برئاسة اللواء الركن إسماعيل صفوت لتنظيم وتدريب الجيش اليمني (١٦).

وكان الامام يحي يستقدم بعض الخبراء العرب في الشؤون المختلفة، ولكن لم يستفد منهم وفي مقدمة هؤلاء الخبراء العرب أحمد وصفي زكريا الذي زار اليمن في سنة ١٩٣٦م ومكث فيها نحو ستة شهور قدم خلالها كثيراً من الإستشارات الزراعية وأسس أول مدرسة زراعية في اليمن (١٦).

وقد بلغ عدد المبعوثين الى الخارج قبل الثورة نحو خمسمائة طالب يدرسون في المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية المصرية وغيرها من الدول العربية والأجنبية وأغلبية هؤلاءالطلاب لم يكونوا مبعوثين على حساب الدولة بل كانوا يدرسون على حسابهم الخاص (٩٠:١٦) أو أرسلتـــهم الأندية

والاحزاب السياسية في عدن، ولم يستمر إيفاد الطلبة للدراسة خارج اليمن لخوف الإمام من تأثيرهم بعد عودتهم. ويوضح جدول رقم (٢) الطلاب المبتعثين.

جدول (٢)

الطلاب المبتعثون إلى بعض دول العالم عام ١٩٦٠م / ١٩٦١م للدراسات العليا.

الدولة	عدد البعثات	الدولة	عدد البعثات
مصر	٨١٧	يوغسلافيا	٢٠
الصين	٧٦	الكويت	٢٠
المانيا الشرقية	٥٠	الولايات المتحدة الأمريكية	١٥
تشيكوسلوفاكيا	٤٠	هنغاريا	٦
الإتحاد السوفيتي	٣٦	رومانيا	٤
إيطاليا	٢٥	البانيا	٤

المصدر: محمد سعيد العطار «التخلف الإجتماعي والإقتصادي في اليمن»، صادر عام ١٩٦٤م، دار الطليعة ـ بيروت، ص ٩٧

يلاحظ من الجدول أن أعداد الطلاب الموفدين إلى خارج اليمن والدول التي أوفدوا إليها، وكذلك يبين الجدول أن العدد الأكبر من الطلبة الموفدين كانوا في مصر التي احتضنت مختلف التخصصات والمراحل التعليمية. كما أنه يمكن الإستنتاج أن عدد الطلاب الموفدين كان محدوداً للغاية، لاسيما إذا أخذنا بعين الإعتبار افتقاد اليمن «المملكة المتوكلية اليمنية» إلى الجامعات والمعاهد العلمية.

تمهيد

جرى في نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين صراع سياسي وعسكري بين القوى الإستعمارية، وحاولت كل قوة السيطرة على البحر الأحمر وباب المندب، وللحصول على موطيء قدم في مدخل البحر الأحمر والبحر العربي حيث تقع عدن في جنوب اليمن في الطريق إلى باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالبحر العربي، مما جعل هذه القوى الإستعمارية وبالأخص بريطانيا تسعى لإحتلال مدينة عدن للسيطرة على هذا الموقع المهم عسكرياً وتجارياً، سيما وأن موقعها يخدم أعمال الملاحة والصيانة للقوافل والسفن التجارية البحرية وتزويدها بالوقود في طريقها من وإلى الهند ودول جنوب شرق أسيا (٢١).

وبعد أن حسمت بريطانيا الصراع مع القوى الإستعمارية الأخرى بسيطرتها على عدن تبعه توسع داخلي إمتد إلى كافة المحافظات التي عرفت بالمحميات الغربية والشرقية لمستعمرة عدن الجنوبية والشرقية، أو ما كان يعرف قبل الوحدة اليمنية «الشطر الجنوبي من اليمن» (ملحق رقم ٢).

وظلت عدن مستعمرة قائمة بذاتها لأهميتها البالغة، ولشدة تمسك بريطانيا بها للتحكم في مدخل البحر الأحمر، ودام الإستعمار فيها لفترة تجاوزت القرن من الزمان حيث بدأ في (١٨٣٩م وزال عام ١٩٦٧، وبرز بعد الإستقلال كيان سياسي جديد هو جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (٢١).

الحالة الإجتماعية والإقتصادية

كانت الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في المناطق الجنوبية من اليمن «إتحاد الجنوب العربي» متباينة، فيما كان التطور الإجتماعي والإقتصادي والثقافي متميزاً على مستوى مستعمرة عدن، حيث شهدت عدن تطوراً إقتصادياً كبيراً كونها محطة تجارية، ولا سيما بعد بناء المصافي، وكانت مركزاً تجارياً للمحميات، واليمن الشمالي «المتوكلي»، ولشرق أفريقيا، ومقراً لإعادة التصدير إلى كل تلك المناطق. مما جعل حكومة بريطانيا تولي إهتماماً بمستعمرة عدن ففتحت المدارس، ووضعت مناهج تتفق ومتطلبات الأوضاع الإقتصادية حتى تتمكن الحكومة من تأهيل وتخريج موظفين توكل إليهم الأعمال الإدارية، وهكذا أصبحت عدن مدينة منظمة عمرانياً ومتطورة إقتصادياً.

ولقد تأثرت الحياة الإجتماعية والإقتصادية في عدن بالهجرة الأجنبية وارتباطها الإقتصادي بالمنطقة وسيطرتها على كل مرافق التجارة والأعمال الحكومية وإدارة الشركات التي تربح أموالاً طائلة تحولها إلى أوطانها الأصلية. فلا تربح منها المنطقة مردوداً إقتصادياً ذا قيمة (٢٥)، ونتج عن كل ذلك نشوء النقابات، ثم المؤتمر العمالي، ونشاط نقابي وسياسي تمثل في الدفاع عن اللغة العربية والمناداة بالإستقلال.

أما المناطق الريفية فقد ظل قسم كبير منها معزولاً عن التطورات حيث كان الفرد يدين بالولاء لقبيلته، وظلت حياته مقصورة على زراعة الأراضي الصغيرة، والعملية البدائية لصيد الأسماك، ورعي المواشي. وهكذا ظلت الموارد الأخرى دفينة لم تمتد إليها يد الإصلاح. ومع ذلك فقد شهدت بعض المناطق تطوراً ملحوظاً في مجال التعليم والإقتصاد في سلطنة لحج وحضرموت، وقد تمثل التطور في المجال الإقتصادي في لجنتي القطن في ابين ولحج، حيث جرت زراعته بكثافة، مع تشجيع المحصولات الزراعية النقدية الأخرى لتمويل أسواق عدن، والسفن التي تمر بعدن وعددها نحو ستة آلاف باخرة كل عام (٢٨).

التعليم في المحافظات الجنوبية والشرقية خلال فترة الإحتلال البريطاني

خلال فترة الإحتلال البريطاني للمناطق الجنوبية والشرقية من اليمن كان التعليم في هذه المناطق محدوداً ويقع تحت الإشراف المباشر للمستشارين البريطانيين في السلطنات والمشيخات، ويقوم بإدارته مباشرةً في مستعمرة عدن ضباط إنجليز أو من جنسيات أخرى من دول الكومنولث «المستعمرة من بريطانيا». وتكونت المحافظات الجنوبية والشرقية قبل الإستقلال من (٢٣) سلطنة ومشيخة إضافة إلى مستعمرة عدن، وكانت المنطقة في البداية تتبع الإدارة الهندية ثم سحبت منها عام ١٩٣٧م لتصبح وزارة المستعمرات بلندن مسؤولة عنها، وربط الإستعمار البريطاني كل المحميات به عن طريق الحماية والمعونة والإستشارة واستمر الوضع حتى ١٩٥٩، عندما أنشئ إتحاد الإمارات الذي ضم ست محميات وتسمى المحميات الغربية وزادت إماراته إلى (١٤) سلطنة ومشيخة وإدارة ثم إنضمت إليه مستعمرة عدن عام ١٩٦٣م وأصبح إسمه «إتحاد الجنوب العربي» (٧١:١٦). أما المحميات الشرقية فلم تدخل الإتحاد الفيدرالي وأصبحت جزءاً من دولة الإستقلال عام ١٩٦٧م.

السياسة التعليمية :

كانت السياسة التعليمية في عدن والمحميات تجسيداً لفلسفة بريطانيا الإستعمارية التي ترمي إلى تدعيم وتحقيق سيطرتها على المنطقة، وربطها بمصالحها لتظل سوقاً لها، وقد عملت بريطانيا على تحقيق ذلك من خلال السياسة التعليمية التي طبقتها وتتمثل فيما يلي:

- الحفاظ على نمط التعليم القديم السائد بما فيه من تخلف ليظل تقليدياً وهامشياً دون أن يأخذ طريقه لمسايرة ومواكبة روح العصر والزمن المتجدد (٢٦).

- إتباع مبدأ محدودية التعليم بما يخدم المصلحة الإستعمارية، ومقتصراً على تخريج وتأهيل الكتبة والموظفين للعمل في المؤسسات والبنوك والشركات الإحتكارية التي تؤول فائدتها في النهاية إلى جيب

الأجنبي المستعمر.

- التخطيط المدروس لجعل التعليم موجهاً لخدمة بريطانيا.

- ترسيخ أنظمة تعليمية تجسد التوجه السياسي البريطاني القائم على مبدأ فرق تسد، وذلك بحرمان قطاعات كبيرة، من أبناء الوطن من التعليم وإتاحة الفرصة أمام أعداد قليلة ليظل الفارق الثقافي والحضاري قائماً بين أبناء الوطن لكي يتفجر صراع دائم ومستمر (١٨٩:٢٦).

- نشر الثقافة البريطانية التي ترمي إلى التبعية والإستلاب.

- حرمان أبناء الريف من المناطق الجنوبية والشرقية، وكذلك أبناء المناطق الشمالية من فرص التعليم في مستعمرة عدن، وقصر ذلك على من كان مولوداً في عدن.

الهيكل التنظيمي للجهاز الإداري

تتألف الإدارة التربوية لوزارة المعارف من الأقسام التالية:

١- مكتب وزير المعارف وهو مسؤول عن السياسة التربوية العامة.

٢- مكتب وكيل الوزارة الدائم، ومهمته تنفيذ الشؤون التربوية والإدارية ويساعدة على ذلك نائبان.

٣- مساعد وكيل الوزارة التربوي، ومسؤوليته الإشراف التربوي على المدارس.

٤- مساعد وكيل الوزارة الإداري، ومسؤوليته الإشراف الإداري على المدارس.

٥- ضابط النشر والإمتحانات والتوثيق، ويشرف على المناهج والنشر والإمتحانات الداخلية والخارجية.

٦- مدير معارف عدن وهو المسؤول عن جميع المدارس الحكومية والأهلية ودور المعلمين وتعليم الكبار.

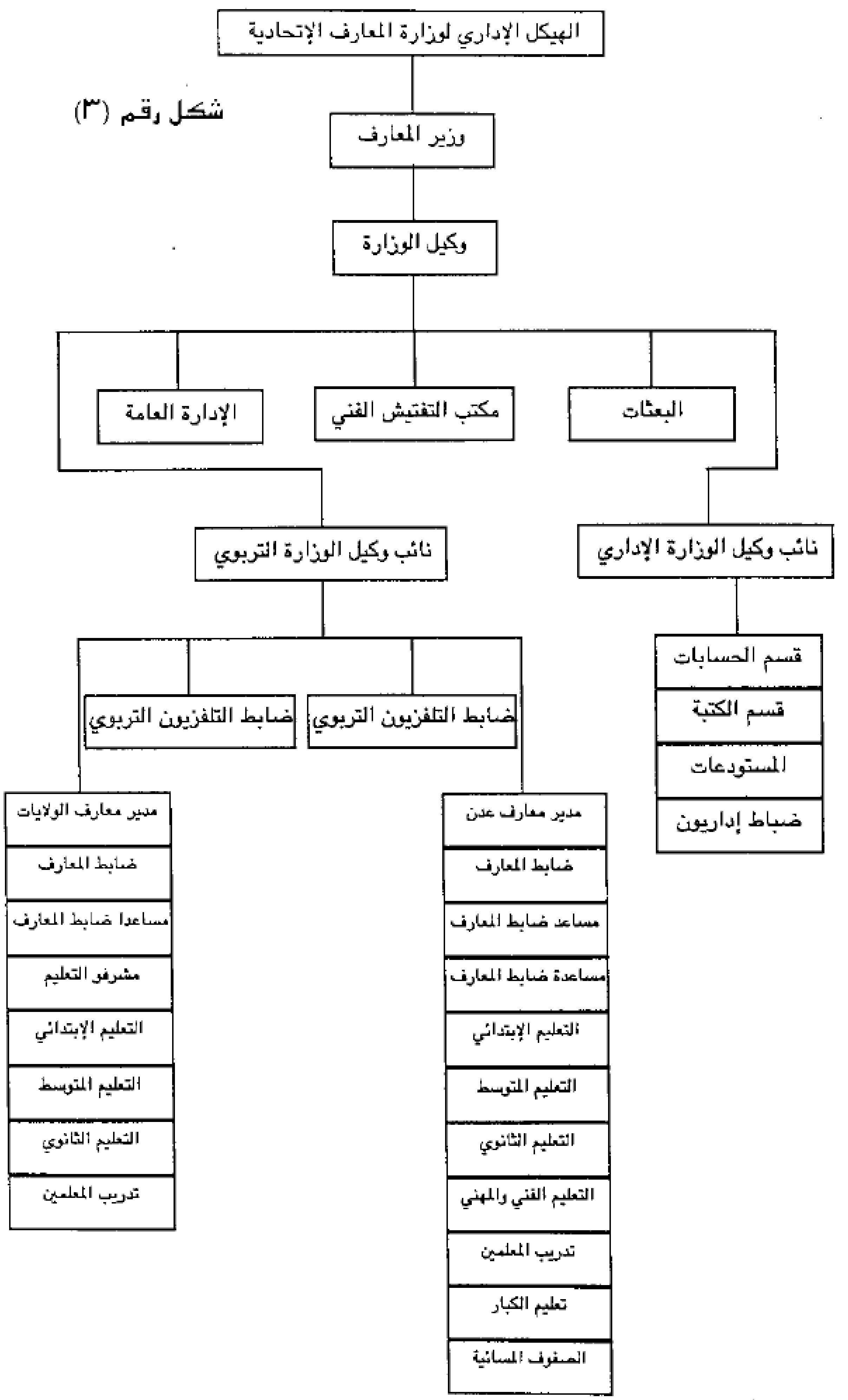
٧- مدير معارف الولايات وهو مسؤول عن جميع المدارس الحكومية والأهلية ودو المعلمين ويساعد مديري المعارف إدارياً.

٨- ضابط معارف.

٩- مساعدو ضباط معارف ومساعدات ضباط معارف ومشرفوا تعليم (٧:٢٥).

ويبين ذلك شكل رقم (٣)

شكل رقم (٣)



المصدر: عثمان عبده محمد ـ أبو بكر سالم عقبة ـ العرض الثالث لوضع التعليم ١٩٦٥م
بحوث الموفدين ـ لبنان ـ بيروت ـ ص ٨ .

تمويل التعليم

كانت الإدارة الإستعمارية تقوم بدعم المدارس الخاضعة لإدارتها، بنسبة كبيرة من إحتياجاتها المالية وتجهيزاتها، بينما تولت الجمعيات الخيرية والأهالي والنوادي جميعاً أو بشكل منفرد دعم المدارس الأهلية وتوفير إحتياجاتها وتلبية متطلباتها المالية وغيرها، وتظهر هذه المسألة واضحة في عدن وحضرموت، بالإضافة إلى دعم ومساندة الدول العربية في دعم النظام التعليمي والمناهج والكتب الدراسية والمعلمين والتأهيل والتدريب.

السلم التعليمي

كان السلم التعليمي دائم التغير، حتى استقر عند تحويل مستعمرة عدن إلى مستعمرة التاج البريطاني فتأثر بنظام التعليم في السودان على النحو التالي:

المرحلة الإبتدائية ٤ سنوات

المرحلة الإعدادية ٣ سنوات

المرحلة الثانوية ٤ سنوات

ويبين الشكل رقم (٤) مخطط توضيحي للسلم التعلمي في العهد البريطاني:

شكل (٤)

السلم التعليمي في العهد البريطاني

الصف	المرحلة التعليمية	العمر
٤ ٣ ٢ ١	المرحلة الثانوية	١٧ ١٦ ١٥ ١٤
٣ ٢ ١	المرحلة الإعدادية	١٣ ١٢ ١١
٤ ٣ ٢ ١	المرحلة الإبتدائية	١٠ ٩ ٨ ٧

المصدر: إعداد الباحث

نشأة التعليم وتنظيمه

كانت المحافظات الجنوبية والشرقية قبل الإستقلال مقسمة إلى:

١ـ مستعمرة عدن

٢ـ المحميات الغربية

٣ـ المحميات الشرقية

ولتسهيل معالجة الموضوع لأغراض الدراسة، سيتم تناول نشأة التعليم وتنظيمه على أساس التقسيم السياسي والإداري الذي ترتب عليه تباينات واختلافات في بنية التعليم وأنواعه وتوجهاته وعدم توحد السلطة المشرفة.

أولاً : التعليم في مستعمرة عدن

تتكون مستعمرة عدن من مدينة كريتر والمعلاء والتواهي والشيخ عثمان وبعض الجزر في خليج عدن، وإتسم النظام الموجود في عدن بسمات وخصائص تختلف بعض الشيء عن النظام في المحميات، فكان يوجد فيها مجلس تشريعي أيضاً، وذلك وفقاً للأنظمة البريطانية ويتمتع مواطنوها بالجنسية البريطانية (٢:٢٦).

وينقسم التعليم في مستعمرة عدن إلى أنواع:

أ ـ التعليم الحكومي

وكانت أول مدرسة بعد الإحتلال البريطاني في عام ١٨٥٦م بعد إقتراح من القسيس بدجر إلى الجنرال كوجلن (Coghlan) بإنشاء مدرسة لأبناء المستوطنة، تدرس تاريخ بريطانيا وتاريخ الهند وتاريخ الروم والجغرافية والحساب، حيث كان يأمل المسؤولين الإنجليز أن يتفاعل السكان العرب «اليمنيين» بإرسال أبنائهم إلى المدرسة. إلا أن اليمنيين قاطعوا هذه المدرسة (٢٨) لشعورهم بأنها تبشر بالدين المسيحي، إضافة إلى عدم تدريسها العلوم الإسلامية، فأقفلت بعد سنتين من إنشائها، ثم أعيد فتحها من جديد لتلبي حاجة السلطة الإستعمارية المتزايدة لإعداد الموظفين، وكان معظم تلاميذها من أبناء جنود الوحدة الهندية، وستة تلاميذ من أبناء المدينة، وكانت مدرسة الإقامة في عدن أول مدرسة بعد الإحتلال، وفي ١٨٦٦م تم فتح مدرستين في عدن «كريتر» أحداهما بإشراف مدير هندي، وأخرى بمثابة كتّاب لقراءة القرآن الكريم وتدريس الخط العربي، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨٧٩م عندما فتحت مدرسة حكومية بالمعلاء «الشهيدة فاطمة حالياً» وثانية بالتواهي عام ١٨٨٠م وثالثة بالشيخ عثمان عام ١٨٨٢م أمام مدرسة ردفان حالياً (٢٩).

وبعد الحرب العالمية الأولى وبسبب الحاجة إلى إعداد كوادر جديدة فتحت مدرسة السيلة بكريتر

عام ١٩١٨م وكانت تشمل طابقاً واحداً للمرحلة الإبتدائية ٤ سنوات و (٤) سنوات للمرحلة الثانوية، وفي عام ١٩٢١م جاء أول ناظر معارف هندي وهو الدكتور عطا حسين الذي إستمر في عمله حتى عام ١٩٣٠م، وهو أول من اهتم بالتعليم إهتماماً كبيراً. كان يعتقد أن غاية النظام التربوي في عدن لم تكن تتفق والغرض الإنساني العام فقد كانت المدارس ترمي إلى إعداد الطلبة للإلتحاق بخدمة الحكومة، وكان الدكتور عطا حسين دائم النزاع مع حاكم عدن بسبب صرف المبالغ المخصصة للمدارس العامة على المدارس التبشيرية، وكتب بذلك رسالة إحتجاج. وفي أيام عطا أدخل نظام التعليم في المرحلة الأولى من المدرسة الثانوية والوحيدة، وعيّن أول مساعد عربي مسلم من فلسطين هو الأستاذ طاهر حمزة، وقد قدم الأستاذ حمزة جهوداً طيبة في سبيل ترقية الأدب العربي واللغة العربية، فسعى لنشر محاسنها، ودعا المعلمين لتعليم النحو واللغة العربية، وقد كان هذا المدرس الفلسطيني أول من نصح بفتح مدرسة إبتدائية للبنات. وفي أيامه عيّن الأستاذ كامل عبدالله صلاح أحد رجال الدين المشهورين في الحجاز مديراً للمدرسة الحكومية الإبتدائية فأدخل التعليم الديني لأول مرة إلا أنه لم تكن تعطي علامات للمادة في نتائج الطلبة (٧٣:٢٩).

وبعد النزاع الذي تم مع عطا حسن لنقد التعليم في عدن بشأن الإعانة التي تعطى للمدارس التبشيرية إستبدل في ١٩٣١م بناظر معارف جديد هو الأستاذ الفاروقي وكان كل ما قام به الفاروقي هو إدخال نظام الإمتحانات المشتركة، واللغة العربية في المراحل الأولى من المدرسة الثانوية، ولم يأت الإهتمام تلقائياً إنما نتيجة مطالبة مستمرة من اليمنيين الذين كانوا يشعرون أنهم غرباء في مدارسهم وبأنهم يتبعون نظاماً هندياً غريباً عنهم لا يهتم برفع مستواهم ومعارفهم.

وبعد رحيل الفاروقي حل محله محمد شنواز، وهو ثالث ناظر معارف هندي وكل ما عمله هو إنشاء نادي خاص بالطلبة في المدرسة الثانوية، وجعل الرياضة فرضاً على الطلبة وكان من المتعاطفين مع الهنود، مما ضايق الأستاذ الفلسطيني طاهر حمزة كثيراً. وهكذا تعاقب على إدارة المعارف في عدن ثلاثة من النظار الهنود المسلمين، إستقدموا من الهند (٧٤:٢٩). وفي إبريل ١٩٣٧م حقق الإنجليز حلماً راودهم سنوات طويلة وهو إفتتاح كلية أبناء الرؤساء في جبل حديد، وهي خاصة لأبناء السلاطين والمشايخ. وكان الغرض من تأسيس هذه المدرسة إخراج جيل من أبناء الأمراء والسلاطين والمشايخ يعرفون ما فيه الكفاية من اللغة الإنجليزية تمكنهم من الإتصال بضباط القاعدة البريطانية ومستخدميها إلى جانب إعدادهم ليكونوا حكاماً موالين للسلطات الإستعمارية في المستقبل. وفي عام ١٩٣٧م إنفصلت عدن عن إدارة الهند وألحقت بوزارة المستعمرات، وبعدها بعامين أسندت إدارة المعارف إلى أحد البريطانيين فنشط لترقية التعليم في المستعمرة والنهوض به، فاستدعي جملة من رجال التعليم من الخارج وزاد أجور المعلمين وفتح كثيراً من المدارس الأولية، وزاد ما يصرف من

المال على التعليم.

وفي هذه الأثناء شعر المواطنون بواجبهم فبدأت المطالبات الجادة بنشر الثقافة في البلاد، ففتحت المدارس الإبتدائية بجهود بعض الأفراد وبمبادرات جماهيرية لتمكين الأطفال من معرفة بعض المواد الأولية كالقراءة والكتابة والحساب، وكان لتلك المطالب التي تقدم بها المواطنون إلى الحاكم البريطاني في عدن أثرها في تطوير التعليم وإنعاشه (١٨:١٨).

وبعد الحرب العالمية الثانية تعرض التعليم في عدن لتغيير بطيء. ففي عام ١٩٤٨م وضع برنامج محدود شمل بناء مدرستين ثانويتين إحداهما للبنين، وهي كلية عدن التي أفتتحت عام ١٩٥٢م وأخرى للبنات وهي ثانوية خور مكسر والتي أفتتحت عام ١٩٥٦م. أما التعليم الفني فقد ظل مقصوراً على عدن حيث تم إفتتاح المعهد الفني عام ١٩٥٢م بمنطقة المعلا، وأيضاً تم بناء معهد للمعلمين في خور مكسر وآخر للمعلمات في كريتر، وفي عامي ١٩٦٣م / ١٩٦٤م تم إفتتاح كلية الإتحاد لتكون بديلاً عن مدرسة جبل حديد (١٨). ويبين الجدول رقم (٣) مستوى التطور التعليمي الذي بلغته مستعمرة عدن في عام ١٩٥٦م، حيث بلغ عدد طلاب المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية تسعة عشر ألف وواحد طالب، وبالرغم من تواضع عدد الطلاب إلاّ أن مقارنة الوضع التعليمي في مستعمرة عدن والمحميات والمملكة المتوكلية اليمنية يعتبر ما تحقق في مستعمرة عدن تقدماً ملحوظاً في مجال التعليم.

جدول (٣)

خلاصة إحصائية لعدد تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية العامة في مستعمرة عدن عام ١٩٥٦م.

الصفوف	المدارس الإبتدائية		المدارس المتوسطة		المدارس الثانوية	
	بنون	بنات	بنون	بنات	بنون	بنات
١	٢٢٦٤	١٧٩٢	١٧٦١	٧٩٣	٧٠٢	٢٧٥
٢	٢٥٣٦	١٤٨٦	١٥٣٣	٧٢٥	٦٠٦	٢٦٤
٣	٢٤٩٠	١١٥٢	١٤٨٦	٨٠٨	٤٣١	١٧٥
٤	١٩٦٤	٩١١	ـ	ـ	٢٦٢	٧٩
٥	ـ	ـ	ـ	ـ	٢٥	ـ
٦	ـ	ـ	ـ	ـ	١٠	ـ
المجموع	٩٢٥٤	٥٣٤١	٧٩٣	٧٩٣	٢٠٣٦	٧٩٣

المصدر: د. علي هود باعباد ـ التعليم في الجمهورية اليمنية ـ منشورات جامعة صنعاء ١٩٩٢م ص ٢٠٧ .

ويتبين من الجدول قلة عدد الطالبات قياساً إلى عدد الطلاب، كما يتبين تراجع أعداد التلاميذ بشكل عام مع تقدم سنوات المرحلة التعليمية الواحدة، فضلاً أن عدد التلاميذ في المرحلة الإبتدائية أعلى بكثير من عددهم في المرحلة الثانوية.

تدريب المعلمين

تأسس مركز خور مكسر لتأهيل المعلمين ليقوم بإعداد المعلمين الذي يدرسون في المدارس الإبتدائية، وفيه كانوا يحصلون على بعض المعارف الأولية في التربية وعلم النفس وأصول التدريس إلى جانب بعض المواد التخصصية، وقد كان في باديء الأمر ملحقاً بإحدى المدارس الثانوية ثم إستقل بمبنى خاص به يقع على ساحل أبين، ثم تأسس مركز آخر في مستعمرة عدن ليصبح مجموع المراكز إثنان، ومدة الدراسة فيها سنتان، وكان عدد المتدربين فيها في عام ١٩٦٥م من كلا الجنسين (٣٤) من الذكور (٦٠) من الإناث (٦١:١٨).

التعليم الفني

خلال الوجود البريطاني في المناطق الجنوبية والشرقية منذ عام ١٨٣٩م حتى عام ١٩٦٧ لم تعرف هذه المناطق التعليم الفني إلا في مدينة عدن في مطلع الخمسينات، حيث شيد في تلك الفترة عدد محدود من المعاهد والمدارس الفنية ومراكز التدريب المهنية شملت مجالات محدودة في الصناعة والتجارة والتدريب الصحي، وذلك تلبية لبعض الإحتياجات الجديدة في بعض المجالات وقد إرتبطت الحاجة لهذا النوع من التعليم بأسباب أهمها:

- التوسع الذي حصل في الخمسينات في بعض الأعمال الإنشائية والصناعية والخدمية.
- بدء التحضير لإنشاء مصفاة الزيت في عدن في فترة الخمسينات وتزايد الوكالات التجارية المختلفة لجعل عدن سوقاً ومركزاً لتوزيع المنتوجات والبضائع الأجنبية على المناطق المجاورة لها (١٩٠:٢٦).

وفيما يلي بعض التخصصات الفنية التي توافرت آنذاك والتي تكشف واقع التعليم الفني المحدود خلال تلك الحقبة:

* المجال الصناعي

وفي مطلع الخمسينات توفرت التخصصات التالية في المجال الصناعي:

١ـ النجارة والتركيب ٢ـ الميكانيكا العامة

٣ـ التركيبات الكهربائية ٤ـ السيارات (١٩٠:٢٦)

* تخصصات فنية

وكانت في أكثر من مستوى حسب طبيعة التخصصات:

أ ـ تخصصات فنية بمستوى الثقافة العامة (مستوى ثانوي) بقاعدة فنية توافرت في المعهد الفني الصناعي عام ١٩٦١م، واقتصرت على تخصصين فقط هما:

١ـ الميكانيكا العامة ـ هندسة البناء

ب ـ تخصصات فنية بمستوى دبلوم فني لم يدم طويلاً لإعداد الكادر الوسط، واقتصرت على ثلاثة تخصصات هي:

١ـ الهندسة الميكانيكية ٢ـ الهندسة الكهربائية ٣ـ هندسة البناء (١٩٠:٢٥)

* التعليم التجاري

بدأ التعليم التجاري كفرع ضمن المعهد الفني الصناعي وفي «المعهد التجاري العدني» وظل بمستواه المهني في هذين المعهدين بدورات مدتها من سنتين إلى ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة آنذاك وفيه التخصصات التالية:

١ـ السكرتاريه ٢ـ مبادىء العلوم التجارية وإمساك الدفاتر

وقد كانت التخصصات السابقة تدرس في المعهد الفني الصناعي الذي تأسس سنة ١٩٥٢م من قبل شركة «البس» التجارية بمنطقة المعلاء -وهذه شركة تجارية يملكها تاجر فرنسي- حيث كان يستوعب «٢٠٠» طالب بالإضافة إلى قيامه بعقد دورات دراسية مهنية للعاملين في المرافق وفق نظام التلمذة الصناعية ودورات تدريبية مهنية لخريجي المدارس لمن يلتحقون بالعمل المهني.

* المجال الصحي

إن ما يمكن ذكره عن هذا المجال أنه كان يوفر نوعاً من النشاط في مجال التعليم والتدريب الصحي سنة ١٩٥٧م واقتصر على دورات في الصحة العامة وإعداد المرضين والمرضات (١٩١:٢٦).

آلية النقل في الصفوف

تقدم مستعمرة عدن تعليماً مجانياً في المرحلة الإبتدائية والإعدادية والثانوية لكل طفل مولود في مدينة عدن.

يجري الإنتقال من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الثانوية على أساس النجاح في اللغة العربية والإنجليزية والحساب، وبعد إعلان النتائج يقبل نحو ٥٢٪ من مجموع الناجحين في مدارس عدن الثانوية المختلفة ـ عامة ـ فنية ـ تجارية، بالنسبة للبنات يقبل منهن في المدارس الثانوية نسبة لا تزيد عن ١٢٪ من الناجحات نظراً لقلة عدد المدارس الثانوية الخاصة بهن.

المرحلة الثانوية آخر مرحلة تعليمية في السلم التعليمي. والحصول على شهادة الثانوية العامة يهيء الطالب للإلتحاق بجامعات بريطانيا المختلفة (٢٥).

الخدمات الصحية والإجتماعية والتعليمية

تتميز مدارس عدن الإبتدائية الحكومية بتقديم اللبن يومياً مجاناً لكل تلميذ وتلميذة فيها ولا يعمل بهذا النظام في مثيلاتها من المدارس الإبتدائية في المناطق الريفية. وبما أن معظم المنتسبي إلى مختلف المدارس الحكومية لا يعيشون بعيداً عن مراكز مدارسهم فهم لا يتناولون وجبات غذائية فيها.

وتتميز مدارس عدن دون غيرها بوجود مراكز صحية فيها خاصة بطب الأسنان والطب العام ويزورها أطباء وممرضون متخصصون للكشف على كل الأطفال فيها كشفاً طبياً عاماً في فترات منتظمة خلال السنة الدراسية.

وأما بالنسبة لتعليم الكبار فقد أقامت وزارة المعارف صفوفاً مسائية للذكور منهم، وهي مفتوحة في المعاهد الفنية والمدارس الثانوية والمدارس المتوسطة وتدرس فيها. اللغة العربية واللغة الإنجليزية والحساب والمعلومات العامة. وأما بالنسبة للنساء فإنهن يستطعن الإلتحاق بالصفوف المسائية أو النهارية ذات الجانب العملي (كالطباخة والعناية بالطفل والخياطة) المفتوحة في المركز الوحيد الخاص بذلك إلى جانب ما يتعلمنه من دروس اللغة العربية والإنكليزية والحساب والمعلومات العامة (٧٩:٢٥).

وكان إتحاد الجنوب العربي يتلقى الدعوات لإرسال مندوب عنه إلى مؤتمرات مكافحة الأمية في الدول العربية بإشراف منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة.

وتوجد في المدارس الإبتدائية صفوف خاصة لغير العرب لتعليم اللغة العربية، والمدرسة الوحيدة للمعوقين هي المدرسة المسماة (بالمعهد العدني للعميان) وهي مدرسة تديرها وزارة المعارف وتتبع طريقة برل في التدريس ولا توجد مدارس أخرى غيرها خاصة بالمعوقين.

في المدارس خدمات يطلق عليها (نوادي الأولاد) تشرف عليها وزارة العمل والشؤون الإجتماعية العدنية بالتعاون مع وزارة المعارف الإتحادية، توفر لتلاميذها وسائل التسلية والتربية البدنية ووسائل التعليم المناسبة للأولاد المحرومين الذي تقع أعمارهن بين سن ١٠ ـ ١٦ سنة (٢٥:٨٠).

ب ـ التعليم الأهلي

لقد كان سائداً في تلك الفترة تعليم الكتاتيب وزوايا المساجد. أما تعليم أهلي بأسلوب المدارس الحديثة فقد أنشيء نتيجةً للسياسة العنصرية التي كان يمارسها البريطانيون في مستعمرة عدن في عدم قبول أي طالب في مدارس عدن إلا من كان مولوداً فيها مما أدى إلى حرمان أبناء الريف في المناطق الجنوبية والشرقية إضافة إلى أبناء مناطق شمال اليمن. فلجأ الأهالي إلى الإعتماد على أنفسهم بإنشاء مدارس أهلية ومن هذه المدارس:

ا ـ كلية بلقيس

لقد كان للدعوات الغيورة من قبل أبناء الشعب اليمني ما حدا باليمنيين الشماليين الموجودين في عدن وعلى رأسهم صاحب الفكرة الأستاذ أحمد محمد نعمان بالإندفاع بحماس لتأسيس كلية بلقيس بمنطقة الشيخ عثمان، تلك المدرسة الرائدة التي تستحق وقفة طويلة باعتبارها نموذجاً يحتذى به في العمل الخيري الطوعي، ولأنها كانت تجربة رائدة في التربية والتعليم في تلك الفترة (٣٠).

واستجابة لتلك الدعوات بدافع من الحاجة الملحة في إنشاء مدارس تضم أبناء الشعب اليمني في الشمال والجنوب تأسست هيئة شعبية يمنية عرفت باسم هيئة التربية والتعليم اليمنية لتلبية هذه الحاجة والعمل على تنشيط التعليم الأهلي في كل أنحاء اليمن. فكان أول مشروع أقدمت عليه هذه الهيئة هو إنشاء كلية بلقيس التي تأسست في ١٦ أكتوبر ١٩٦١م والتي اشتملت على المراحل المختلفة من رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية، وبدأت الكلية عامها الأول بـ (١٢٠٠) طالب وطالبة ووصل العدد في العام الثاني (١٤٠٠) طالب وطالبة، وهكذا إستمر العدد في التصاعد رغم الإمكانيات الشحيحة والموارد الضئيلة. وقد تمكنت الكلية من التغلب على ضخامة عدد الطلاب وتزايدهم عاماً بعد عام بتقسيم الدراسة إلى فترتين :

١ـ فترة الصباح: وكانت تشمل رياض الأطفال ثم السنتين الأولى والثانية من المرحلة الإبتدائية (بنين) والسنوات الأولى حتى الرابعة (بنات).

٢ـ فترة المساء: وتشمل بقية الصفوف الإبتدائية للبنين من الثالثة حتى السادسة، ثم المرحلة الإعدادية وكان هذا التقسيم يتعدل من عام إلى آخر وفقاً لمقتضيات الحاجة وظروف الكلية، وعندما أفتتح القسم الثانوي في العام الدراسي (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) كانت قد إستكملت جميع مراحلها

الدراسية التي تبدأ بالروضة وتنتهي بالثانوية (٨:٣٠).

وقد ساعد نظام الدراسة على فترتين على إتاحة الفرصة أمام الطلبة الفقراء للعمل في الكلية لتحسين ظروفهم، إذ كانت الإدارة ممثلة بعميدها تختار بعض الطلبة المبرزين في السنوات الأخيرة من المرحلة الإعدادية ومن طلبة المرحلة االثانوية من ذوي الظروف الإجتماعية الصعبة، وتمنحهم فرصة العمل كمدرسين في القسم الإبتدائي المسائي، فتكون بذلك قد حلت جزءاً من مشكلة نقص المدرسين أمام الإعداد المتزايدة من الطلاب إلى جانب حل مشكلة الطلبة الفقراء الذين تمكنوا من مواصلة دراستهم بفضل ذلك النهج الصائب (٢:٣٠).

كما أن هيئة التدريس ضمنت بعض ممثلي عدة تيارات فكرية وتربوية *.

وقد عملت الكلية على تأهيل مدرسي المرحلة الإبتدائية علمياً ومسلكياً من خلال الدورات التأسيسية المستمرة التي كانت تعقد بين الحين والآخر وتلقي عليهم المحاضرات من قبل المحاضرين الأكفياء الذين ينتدبون من خارج الكلية أو من قبل الكفاءات الموجودة داخلها، إلى جانب الندوات الإجتماعية الأسبوعية المنتظمة التي كانت تناقش فيها المشاكل الدراسية وهموم العمل التربوي أولاً بأول، كما كانت ترسل بعضهم في دورات تدريبية إلى الخارج حيث أرسلت في صيف ١٩٦٥م دفعة من مدرسيها إلى كلية التربية بجامعة عين شمس في القاهرة، ضمن إتفاقيات عقدتها إدارة الكلية مع الحكومة المصرية، التي كانت تقدم لها الدعم والمساعدة في مختلف المجالات بما في ذلك الكتب المدرسية والمواد القرطاسية وبعض الوسائل التعليمية (٩:٣٠).

ولأول مرة في تاريخ التعليم في عدن أدخلت المناهج العربية الحديثة إلى التعليم، فقد كانت المناهج المصرية هي المعتمدة في الكلية، وكانت الكتب الدراسية المصرية تصلها تباعاً ثم توزع على الطلاب ولظروفها المالية الصعبة وحداثة إنشائها لم تكن قادرة على بناء مختبرات علمية حديثة، فكانت الدروس العلمية تقدم أول الأمر بشكل نظري، حتى قامت حكومة الكويت فبنت ثلاثة مختبرات علمية حديثة للفيزياء والكيمياء والأحياء مجهزة بأفضل وأحدث الأجهزة العلمية فصار الطلبة والطالبات يربطون النظرية بالتطبيق العملي، وكان الطلبة يعانون من نقص في المراجع فبنت حكومة الكويت أيضاً مكتبة تحتوي على قاعة كبيرة للمطالعة ومزودة بالكتب والمرجع المختلفة، وتعتبر هذه المكتبة الأولى من نوعها في منطقة الشيخ عثمان، كما بنت دولة الكويت أيضاً المبنى الإداري الذي يضم إلى جانب غرف الموظفين مستودعان كبيران للكتب، وصالة واسعة للمحاضرات وغيرها، كما ساعدت الكويت في بناء مقصف «بوفيه للأكل» واستكمال بعض غرف الدراسة، وكان السلم التعليمي في الكلية يشبه تماماً ذلك المعمول به في معظم الأقطار العربية (٩:٣٠).

---

* أنظر ملحق رقم (٣).

تمويل الكلية

إعتمدت الكلية في تمويلها على عدة مصادر ومنها:

١ـ تبرعات أهل الخير وبالأخص شركة هائل سعيد أنعم ، والحاج شمسان عون، وأخوات ثابت، وغيرهم ممن لا تتوفر معلومات كافية عنهم.

٢ـ الرسوم التي يدفعها الطلبة.

٣ـ دعم الدول مثل مصر والكويت والعراق.

البعثات

أقامت الكلية صلات مباشرة مع بعض الدول العربية مما مكنها من إرسال خريجيها إلى تلك الدول لمواصلة دراساتهم الجامعية، حيث كان الطلبة الذين ينهون الصف الثاني الثانوي بنجاح يرسلون ليتقدموا لإمتحان الثانوية العامة، وكانوا يواصلون بعد ذلك الدراسات الجامعية، وقد حصل البعض على شهادات الماجستير والدكتوراه ويعملون الآن كمحاضرين في كل من جامعة صنعاء وعدن (٢١).

٢ـ المعهد الإسلامي

قام الشيخ محمد بن سالم البيحاني وإلى جانبه عدد من المواطنين الغيورين على مصلحة البلاد والمخلصين بحملة تبرعات ضخمة في الداخل والخارج حتى تمكنوا من تشييد مبنى ضخم ليكون مقراً للمعهد الإسلامي، الذي مكن عدداً كبيراً من الطلاب أن يواصلوا دراساتهم الثانوية، والتي مكنتهم فيما بعد من الإنطلاق للدراسات الجامعية العالية، وقد بنى هذا المعهد عام ١٩٥٢م في منطقة كريتر (٢١) «حالياً فرع وزارة الداخلية».

٣ـ مدرسة بازرعة الخيرية

قامت بتأسيسها الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة كريتر طريق العيد روس وقد إستوعبت تلك المدرسة عدداً من الطلاب الذي لم تقبلهم مدارس الحكومة البريطانية.

وقد إستمرت المدارس الحكومية والأجنبية والأهلية حتى صدرو قانون التعليم رقم (٢٦) ١٩٧٢م بعد الإستقلال الذي ألغاها وضمها إلى المدارس الحكومية ووحد التعليم في جميع أنحاء الجمهورية.

جـ - تعليم الجاليات والإرساليات

كانت في مستعمرة عدن جاليات متعددة أكبرها الجالية الهندية والباكستانية واليهودية، ولها مدارس خاصة بأبنائها كما هو الحال في منطقة كريتر مدرسة لليهود وأخرى للهنود، أما مدارس الإرساليات فكانت واحدة للبنين وأخرى للبنات ونفس الشيء في منطقة التواهي، وهدفها نشر الديانة المسيحية وهي تتبع الفاتيكان، وكانت مناهج هذه المدارس مستقلة عن المناهج الحكومية، تدرس باللغة الإنجليزية وتمول من قبل الحكومات والكنائس المركزية في لندن والفاتيكان، ومن مساعدات الحكومة البريطانية ورسوم الدراسة الباهظة وتبرعات أبناء الجالية في عدن (١٦:٧٢).

وأهم مدرسة من مدارس الجاليات هي مدرسة البادري الذي خرجت كثير من المثقفين المسلمين ولا تتوفر المعلومات الكافية عن تلك المدرسة.

ثانياً: التعليم في المحميات الغربية

المحميات* هي مجموعة إمارات يرأس كل منها سلطان أو شيخ أو أمير، وقد خضعت للإستعمار بأسلوب الحماية والإستشارة وكان كل سلطان يرى نفسه حكومة ودولة ذات حدود، وقد إستمر هذا الوضع إلى أن أقامت بريطانيا إتحاد أسمته (الإتحاد الفيدرالي) وذلك عام ١٩٥٩م وبلغ عدد الولايات فيه (٦) ولايات ولكنها إزدادت إلى (١٦) ثم إنضمت إلى الإتحاد مستعمرة عدن عام ١٩٦٣م (١٦).

لقد كان التعليم في المحميات يعتمد الكتاتيب «المعلامات» وحلقات المساجد. أما التعليم الحديث فقد بدأ متأخراً، فحتى عام ١٩٤٣م لم يكن يوجد سوى (٣) مدارس إبتدائية، وأفتتحت في عدن عام ١٩٣٥م مدرسة جبل حديد الإبتدائية لأبناء السلاطين ومشايخ المحميات الغربية، وكان للإستعمار هدف الهيمنة على أبنائهم من خلال هذه المدرسة التي تضم (٣٧) طالباً وتخرج منها خلال سبعة عشر سنة ١٥٠ طالباً ولم تتح للكثير منهم الفرص لمواصلة تعليمهم المتوسط والثانوي، وعلى هذا فإن أبناء الإمارات أو المحميات الغربية لم يتيسر لهم التعليم الثانوي إلا بعد عام ١٩٥٢م عندما أفتتحت كلية عدن، فقد تقرر تخصيص قسم داخلي و ٢٠٪ من المقاعد لهم ولكن أبناء الريف لم يستفيدوا من هذه الفرصة لأنه لم تكن لديهم مدارس متوسطة تعدهم للإلتحاق بالمدرسة الثانوية، وقد أفتتحت أول مدرسة متوسطة في الريف عام ١٩٥٥م ليدرس فيها كل أبناء الإمارات في الوقت الذي لم تعرف بعض الإمارات حتى المدارس الإبتدائية، ورغم ذلك بلغ طلابها (١٨٠) طالباً في نهاية عام ١٩٦٠م (١٦:٤١١).

وقد تميزت سلطنة لحج عن الإمارات الأخرى لقربها من عدن وغناها النسبي، فقد أفتتحت مدرسة

* أنظر ملحق رقم (٤).

إبتدائية وأخرى «إعدادية المدرسة المحسنية العبدلية»، وتأثرت بالنظام والمناهج المصرية، وأرسلت قلة من طلابها من أبناء الأعيان والمتفوقين إلى مصر للدراسة الثانوية ثم الجامعية (١٦).

وقد أنشأت الحكومة الفيدرالية ثانوية في مدينة الإتحاد «الشعب حالياً» لتضم الطلاب القادمين من الأرياف واستعانت بمدرسين من السودان ومناهجها هي نفس المناهج السائدة آنذاك في المدارس الحكومية في عدن وسارت على نفس السلم التعليمي الحكومي، وكانت لغة التدريس العربية في المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة والإنجليزية في المرحلة الثانوية (١٦:٤٢٢).

يمكن أن نستنتج من ما سبق ما يلي:

١ـ أن المحميات الغربية لم تكن تلقي إهتماماً يذكر في جوانب التعليم، حيث ظل الرقم العددي للمدارس يتراوح في محله لفترة زمنية طويلة.

٢ـ غياب الدور الشعبي في تشجيع التعليم الأهلي، وإرسال البعثات الدراسية، وعدم تأسيس مؤسسات جامعية عامة كالأندية والمنتديات والجمعيات، وإن حدث ذلك في وقت متأخر في بعض المناطق مثل يافع والضالع ولحج.

٣ـ أن مدارس المحميات الغربية إعتمدت في نظام تدريسها نفس النظام المتبع في عدن بما في ذلك المناهج.

ويعكس الجدول رقم (٤) مستوى التعليم في المحميات الغربية، الذي كان يتفاوت من إمارة إلى أخرى وفقاً للتطور العام في تلك المنطقة، كما يلاحظ ضئالة مساهمة الدولة البريطانية في الإنفاق على التعليم التي لم ترد على سبعة وثمانين ألف وسبع مائة وخمسة وثلاثين جنيه.

جدول (٤)

أعداد الطلاب والمدارس في المراحل الدراسية للعام الدراسي ٦٣ / ١٩٦٤م في المحميات الغربية

الولاية	السكان	المساهمة بالجنيهات	مدارس إبتدائية – عدد المدارس – ذكور	مدارس إبتدائية – عدد المدارس – إناث	مدارس إبتدائية – عدد التلاميذ – ذكور	مدارس إبتدائية – عدد التلاميذ – إناث	مدارس متوسطة – عدد المدارس – ذكور	مدارس متوسطة – عدد المدارس – إناث	مدارس متوسطة – عدد التلاميذ – ذكور	مدارس متوسطة – عدد التلاميذ – إناث	مدارس ثانوية – عدد المدارس – ذكور	مدارس ثانوية – عدد المدارس – إناث	مدارس ثانوية – عدد التلاميذ – ذكور	مدارس ثانوية – عدد التلاميذ – إناث
			٢٦	٢	٣٠٦١	٢٣٦	٢	١	٣٨٦	١٤	١	–	١٠٦	–
لحج	٣٩,٠٠٠	١٧,٤٤٩	١	–	٩٧	–	–	–	–	–				
العقربي	٥,٠٠٠	٦٣٠	٢٣	٤	١,٧٨٣	٥٧٧	١	١	٣٤٦	٥٩				
الفضلي	٥٥,٠٠٠	٢٨,٣٨٢	٤	٢	٧٢٣	٣٢٠	١	–	٢٢٣	–				
يافع السفلي	١٣٢,٠٠٠	٧,٨١٣	٤	–	١٧١	–	–	–	–	–				
الحواشب	١٠,٠٠٠	٦٩٥	٨	١	٨٨٤	٤٢	١	–	٧٢	–				
الضالع	٦٤,٠٠٠	٢,٨٠٠	١	–	١٣٧	–	–	–	–	–				
الشعيب	٦,٠٠٠	٢,٥٧٣	١٠	١	٩٩٠	٦٨	١	–	١٤٧	–				
دثينة	١٢,٠٠٠	٦,٧٩٩	٨	١	١,١٢٢	٦٧	١	–	١٨٠	–				
العوذلي	١٥,٠٠٠	٨,١٩٣	٦	١	٦٤١	٥٤	١	–	٦٩	–				
بيحان	٢٨,٠٠٠	٢,٧٤٨	٨	–	٧٢٢	–	١	–	٤٤	–				
العوالق العليا	١٢,٠٠٠	٣,٨١٥	٤	١	٥٠٣	٥٣	–	–	–	–				
العوالق السفلى	١٤,٠٠٠	٢,٩٦٢	١٥	–	٩٨٩	–	١	–	٥٩	–				
الواحدي	٧٠,٠٠٠	٢,٨٧٦	١١٧	١٣	١١,٨٣٣	١,٣١٧	١٠	٢	١,٠٢٦	٧٣				
المجموع	٤٦٢,٠٠٠	٨٧,٧٢٥												

المصدر: التقرير الإحصائي لحكومة إتحاد الجنوب العربي "وزارة المعارف ١٩٦٣ / ١٩٦٤م ص ٩ .

ويلاحظ من الجدول السابق رقم (٤) قلة عدد المدارس والطلبة حيث بلغ عدد المدارس مائة وثلاث وأربعون مدرسة كما بلغ عدد الطلاب حوالي أربع عشرة ألف وتسعمائة وخمسة وخمسون طالب وطالبةس كلما تقدمت المرحلة التعليمية، كما يلاحظ وجود فارق كبير بين أعداد الطلاب والطالبات.

يلاحظ أنه لم توجد في المحميات الغربية إلا مدرسة ثانوية واحدة في لحج.

ثالثاً : المحميات الشرقية

وتضم حضر موت والمهرة، وكانت حضر موت قد تفوقت على المهرة في حركتها التعليمية وكثافتها السكانية، بالإضافة إلى أن المهرة كانت دائماً تتبع حضر موت.

ولأغراض تسهيل الدراسة سيتم تناول وضع التعليم في المحميات الشرقية كل على حدة.

١ـ حضر موت

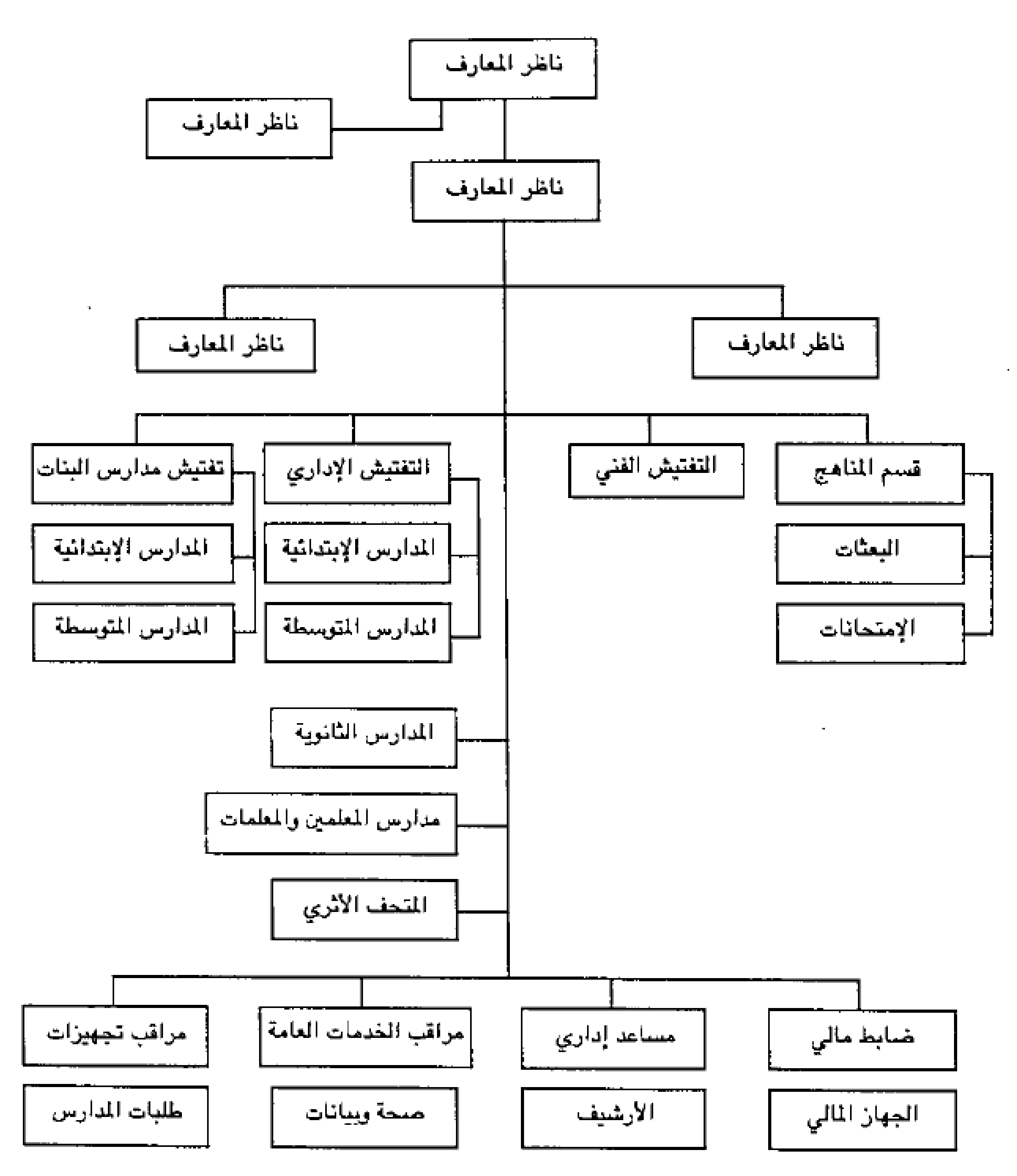
وهي الجزء الأساسي من المحميات الشرقية، ويشرف على إدارة حضر موت مستشار بريطاني يقيم في المكلا، ومساعد له في سيؤون يدعى الضابط السياسي ويتصلان مباشرة بحاكم عدن مسؤول وزارة المستعمرات، حيث مقرها لندن (٣١)، وحضر موت مقسمة إداريا إلى سلطنتين السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية.

الإدارة التربوية في حضر موت

كان نظام الإدارة التربوية مركزياً بحت حيث يعتبر ناظر المعارف المسؤول عن التعليم والمشرف الأول على إدارته الرئيسة التي تقوم بسن الأنظمة التعليمية جميعها بما فيها الإمتحانات والشهادات والتجهيزات والتنقلات وجميع النفقات التعليمية، حيث يوقع على مستندات الصرف بنفسه، وفي السنوات الأخيرة قبل الإستقلال طرأ نوع من التغيير والتطور فأصبح النظام الإداري يقوم على أساس المركزية واللامركزية في وقت واحد عندما وزعت الكثير من المسؤوليات والإختصاصات الإدارية المعطاة له في الشؤون التعليمية والمالية، وكانت جميع إتصالات مدارس المناطق بالمفتشين مباشرة في كل الشؤون التعليمية ويرجع المفتشون إلى الإدارة المركزية في المواضيع الخارجة عن حدود مسؤولياتهم (٣١:٧).

ويبين الشكل رقم (٥) هيكل الجهاز الإداري وحدود المسؤولية والإتصال بين الأقسام وصلاحيات المسؤول.

شكل رقم (٥)
الجهاز الإداري التربوي



المصدر: أحمد عيدروس فدعق، علي محفوظ حورة - العرض الثالث لوضع التعليم في إتحاد الجنوب العربي «حضر موت» بحوث الموفدين ١٩٦٦ - ١٩٦٧م - بيروت، ص ٨ .

يلاحظ من المخطط السابق شكل رقم (٥) أن الجميع مسؤول أمام ناظر المعارف، لأن جميع المهام والصلاحيات تتدرج ضمن مسؤوليته المباشرة المركزية، فلا يوجد مسؤولون يتولون صلاحيات موازية أو متكافئة مع صلاحياته، بل يقبض على ناصية الإدارة بكاملها.

مراحل التعليم بحضر موت

قسمت مرحل التعليم إلي ثلاث مراحل في كل منها أربع سنوات:

١ـ المرحلة الإبتدائية :

يلتحق بها الطفل في سن السابعة تقريباً، ويقضي بها أربع سنوات، يتلقى خلالها مباديء الحساب والقراءة والكتابة.

٢ـ المرحلة المتوسطة :

يلتحق بها الطالب في سن الحادية عشرة تقريباً بعد نجاحه في الإمتحان التنافسي، ونيله شهادة إكمال الدراسة الإبتدائية، ويتلقى فيها بعض العلوم التي درسها في المرحلة الإبتدائية، مع التوسع فيها بما يلائم سنه وإدراكه، ويبدأ في هذه المرحلة تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية.

٣ـ المرحلة الثانوية :

وهي المرحلة الأخيرة في السلم التعليمي، ومدتها أربع سنوات، ويلتحق بها الطالب بعد أن يجتاز الإمتحان التنافسي، وينال شهادة إكمال المتوسطة (٢٢).

المناهج التعليمية

كانت مناهج التعليم في حضر موت مرتبطة بمناهج التعليم في السودان، في جميع المراحل التعليمية مع بعض التعديلات لتكون ملائمة لأوضاع حضر موت، أما المرحلة الثانوية فهي مرتبطة بشهادة الدراسة الثانوية بالسودان.

الخدمات الصحية والإجتماعية

يقدم للطلبة والطالبات في مختلف المراحل الخدمات الصحية الضرورية بواسطة الأطباء مجاناً، وفي حالة الإضطرار لإستعمال نوع خاص من الأدوية غير متوفرة في المستشفيات أو المراكز الصحية، يدفع ثمنها من قبل اللجنة الخيرية وخاصة بالنسبة للطلبة الفقراء وبالمثل إذا إستدعى الأمر علاج أحد الطلبة خارج البلاد.

التغذية

كانت معظم المدارس المتوسطة قديماً تضم داخليات كاملة تقدم للطالب كل الوجبات الغذائية والنوم، كما تقدم ملابس مجانية للطلبة الفقراء، ثم طلب فيما بعد من القادرين دفع مبلغ سنوي يتفاوت بالنسبة للطالب الداخلي القادر والمتوسط، وهذا المبلغ يمثل نسبة ٥٠٪ تقريباً مما يستهلكه الطالب سنوياً بالنسبة للغني ثم بدأت معظم الداخليات الكاملة تختفي بعد أن إزداد عدد المدارس المتوسطة في مختلف المناطق واستمر دفع مساعدات مالية للطلبة الذي تبعد مناطقهم عن مقر المدرسة.

وكانت توجد معاهد خاصة للطلبة العميان لتعلم القراءة والكتابة بطريقة بريل، وبعض الأعمال اليدوية (٣١).

التعليم في السلطنة الكثيرية

تقع الدول الكثيرية في حضر موت الداخل وعاصمتها سيؤون، وكان يحكمها حسين بن علي الكثيري، ويشرف على إدارتها الضابط السياسي البريطاني التابع للمستشار البريطاني في المكلا، وبدأ التعليم قديماً في الدولة الكثيرية، وكانت الكتاتيب منتشرة في معظم أنحائها، أما التعليم الحديث فقد بدأ في عام ١٩٤٨م حيث عينت إدارة المعارف لها ناظراً ليتولى الإشراف على التعليم الحكومي وفتحت أول مدرسة متوسطة حكومية، فكانت عام ١٩٥٨م ثم أخرى عام ١٩٦٢م وإثنتان عامي ١٩٦٤م / ١٩٦٥م. وقد وجد إلى جانب هذه المدارس الحكومية تعليم أهلي إبتدائي متوسط، وكان عدد المدارس الأهلية أكثر من المدارس الحكومية، إلا أنه بمرور الزمن أخذت نسبة المدارس الأهلية تقل، وفي المرحلة الأولى كان خريجوا المدارس المتوسطة يرسلون إلى ثانوية المكلا، إلى أن تم إفتتاح المدرسة الثانوية في سيؤن عام ١٩٦٥م، وقد كان تطور التعليم بطيئاً قبل عام ١٩٦٤م، ثم تقدم نتيجة الحصول على مساعدات من بعض الدول العربية (١٦:٤١٣).

التلاميذ

يشتد الإقبال والتزاحم على التعليم لدخول المدارس في الريف والقرى والمدن على السواء، والسن المحددة لقبول الطلاب المستجدين سبع سنوات، وبما أن الدولة ليس لديها مؤسسة لتسجيل المواليد لذا يلجأ الآباء وأولياء أمور الأطفال إلى التخمين في الأعمار، وعادة يقبل الطفل ما بين السابعة والتاسعة. ويأتي أغلب الأطفال بعد أن يكونوا قد عرفوا مبادئ القراءة أو حروف الهجاء، إما في البيت أو في الكتاتيب.

ويستمر الطفل متنقلاً من الإبتدائي إلى المتوسط ثم الثانوي حيث تكفل الدولة تقريباً جميع مصاريف الدراسة ولا تكلفه سوى بعض الكتب المدرسية التي يتعذر توزيعها بأعداد كبيرة.

وعندما ينهي مرحلة الثانوية بنجاح يرشح لبعثة للدارسة العليا، تكون أيضاً على حساب الدولة، حيث لا توجد أية معاهد عليا أو معاهد فنية، أو غيرها من مؤسسات التعليم العالي. لذلك فإن كثيراً من التلاميذ الذي ينتهون من دراستهم المتوسطة، يتوجهون إلى سوق العمل بسبب ضغط عائلاتهم عليهم للمساعدة في داخل العائلة، أما أولئك الذين ينهون المرحلة الثانوية ففرص التعليم العالي متوفرة بكثرة ولا سيما المنح التي تقدمها البلدان العربية، وبالطبع فإن خريجي الثانوية أو فر حظاً في العثور على أعمال مريحة أكثر من تلاميذ المتوسطة (٣١:٥٥).

ويمكن القول أن هذه المعلومات التي يوردها المؤلف مشكوك فيها، لأن فرص التعليم العالي غير متوفرة، كما أن الإحصائيات المحدودة عن البعثات إلى الخارج تفيد بأن العدد كان قليلاً جداً، ويؤكد ذلك قلة عدد الجامعيين بعد الإستقلال، كما أن التسهيلات التي عرضتها الرواية مبالغ فيها، لأن الغرض من التعليم كان لتجنب إحتجاج الأهالي ضد المستعمرة من جهة، ومن جهة أخرى رأت السلطات البريطانية تخريج كتبة ليقوموا بتصريف شؤون المحميات في المسائل الكتابية التي تخدم بدورها المستعمر، ولم يتم إيفاد بعثات إلى الخارج لأن الثانوية الوحيدة في السلطنة الكثيرية تأسست عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦م ولم يتح لها تخريج أي فوج قبل الإستقلال، إذ كان من المنتظر أن يجلس أول فوج لإمتحان الشهادة السودانية بعد الإستقلال.

التعليم الثانوي

توجد في السلطنة الكثيرية مدرسة ثانوية واحدة فقط وهي مشتركة بين السلطنتين القعيطية والكثيرية، وقد أفتتحت في العام الدراسي ١٩٦٥ / ١٩٦٦م وتمول هذه المدرسة بمساهمة مشروع تحسين وتطوير المستعمرات، حيث رصد لها مبلغ ٤٠ ألف جنيه كمرتبات للمدرسين والأدوات المدرسية والماء والكهرباء، وتشارك السلطنتان بمقدار الربع في المصاريف الجارية الأخرى، حيث يتولى مشروع التحسين أيضاً كلفة النصف الآخر في المصاريف الجارية.

وكان عدد التلاميذ في السنة الأولى (الصف الأول) «٤٢» طالباً وفي السنة الثانية (الصف الثاني) «٢٧» طالباً (٦١:٢١).

التعليم العالي

لقد ذكر سابقاً أنه لا يوجد تعليم عالي مطلقاً، وجميع التخصصات والدرسات العليا تتم في الخارج، البعض منها كمنح تقدمها الدولة بواسطة مشروع التحسين البريطاني، والبعض الآخر حسب إجتهادات الطلاب في البحث عن المنح التي تقدمها الدول العربية أو الهيئات السياسية والإجتماعية. وهناك بعض الطلاب ممن إستفادوا من هذه المنح وعددهم دائماً مجهول لدى الإدارة، حيث تنقطع الصلة بينهم وبين الإدارة التربوية (٦٢:٣١).

وحسب المعلومات المستقاة من بعض الطلاب الذين كانوا يدرسون بالخارج. ويقدر عدد الطلبة الموفدين في الجامعات والكليات بثلاثة وأربعين طالباً منهم ثمانية موفدين على حساب السلطنة الكثيرية وخمسة وثلاثين على حسابهم الخاص وبلغ عدد الطلاب في المعاهد الدينية «الأزهر» عشرة طلاب يدرسون على حسابهم الخاص.

التعليم الديني

عرفت حضرموت التعليم الديني قبل مرحلة الإستعمار البريطاني، وحيث أن السلطنة الكثيرية جزء من حضرموت، فقد كان نصيبها من التعليم الديني كبيراً، وخاصة لوجود المساجد الكثيرة في تريم والتي كان بها مدارس عديدة «زوايا» أو «حلقات» مثل مدرسة العبدالله العيدروس، وزاوية الشيخ علي بن أبي بكر عبدالرحمن السقاف، وزاوية مسجد الأوابين، وزاوية مسجد نضيح، ومدرسة مسجد سوبة، ومدرسة مسجد بني حاتم المعروف بمسجد «عاشق»، وزاوية الشيخ سالم بن فضل با فقيل، ويدرس بهذه المدارس والزوايات علماء أجلاء. حيث كانت تعتمد تلك المدارس والزوايا والحلقات التدريسية على جهود فردية يقوم بها علماء متطوعون للتدريس معتبرين ذلك جزءاً من رسالتهم العلمية، ثم تنظمت الجهود الفردية بفضل مساعي بعض التجار ورجال البر والإحسان، وشرعوا في إنشاء «الأربطة» جمع «رباط» والرباط هو كلية أو مدرسة داخلية يُدرس فيها الطالب ليل نهار، ويتناول غالباً طعامه وشرابه فيها على حسابها، ومن الوقفيات المخصصة لها (١٨).

كانت أربطة تريم تعرف بـ «أزهر حضرموت» حيث كانت منارة للعلم، تخرج منها ألوف العلماء والطلاب بحضر موت وغيرها من المناطق اليمنية، كما تخرج منها علماء من الصومال وزنجبار والملايو وأندونيسيا وغيرها.

التعليم في السلطنة القعيطية

السلطنة القعيطية تمثل الجزء الساحلي من حضر موت والجزء الأكبر من البلاد، وعرفت التعليم الحديث في فترة مبكرة عن المناطق الأخرى باستثناء عدن، وذلك لإتصالها البحري بالخارج، فمن الجدير بالذكر أن أول مدرسة أفتتحت عام ١٩٤٠م، وبلغ عدد المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية «٢٩» مدرسة بعد عشر سنوات من إنشاء إدارة المعارف، فقد أفتتحت أول مدرسة متوسطة للبنين عام ١٩٤٠ / ١٩٤١م في المكلا ثم نقلت إلى غيل باوزير عام ١٩٤٤م، ثم مدرسة ثانوية صغرى عام ١٩٤٩م ولكنها أغلقت بعد خمس سنوات، وافتتح في نفس التاريخ معهد للمعلمين في المكلا، وفي عام ١٩٦١ / ١٦٦٢م أفتتحت أول مدرسة ثانوية للبنين، كما أفتتح أول معهد لتدريب المعلمات عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦م وأصبح عدد المدارس في عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦م «١٠٨» مدرسة للبنين والبنات (١٥) مدرسة، وفي عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧م أفتتحت كلية المعلمين، التي يلتحق بها خريجوا المدارس الثانوية، والدراسة فيها سنتان بعد الثانوية وذلك لتخريج مدرسين للمرحلة المتوسطة (٤١٤:١٦).

ونظام التعليم في الدولة القعيطية يشبه إلى حدٍ كبير نظام التعليم في السودان، وبعض الدول العربية (٣٣)، وخاصة من حيث تقسيم المراحل التعليمية، وعدد سنين الدراسة لكل مرحلة، ولم يكن حتى ذلك الوقت رياض للأطفال، كما لم يتم إدخال التعليم المختلط بمفهومه الحديث (٢٢:٣٢).

التعليم الإبتدائي

نظراً لعدم وجود أنظمة وقوانين لتسجيل المواليد والوفيات لتحديد عدد السكان، فإن الأطفال يقبلون بالمدارس الإبتدائية بالتقريب في سن السابعة والثامنة، على أنه قد يحدث أن تقبل لجان القبول بعض الأطفال الذين لم تبلغ أعمارهم السابعة، ولكنهم على درجة من الذكاء.

وتشترط إدارة المعارف أن يبقى الطفل أو الطفلة أربع سنوات في المدرسة، وهي مدة الدراسة في المرحلة الإبتدائية، تمتد إلى ست سنوات فقط، بسنتي الإعادة المسموح بهما في هذه المرحلة، شريطة أن لا يجلس الطالب أو الطالبة لإمتحان الشهادة أكثر من مرتين (٢٢:٣٣).

التعليم المتوسط

يلتحق الطلبة والطالبات في حوالي سن الحادية عشر بالمدارس المتوسطة، بعد إجتيازهم إمتحان شهادة إكمال الدراسة الإبتدائية، الذي تعقده لجنة مختارة من مديري ومدرسي المرحلة المتوسطة تحت إشراف إدارة المعارف، ومدة هذه المرحلة أربع سنوات، وتدرس بها كل العلوم التي تدرس بالمرحلة الإبتدائية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية. أما التربية البدنية والفنية فيزاولان في كلا المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة في برامج النشاط المدرسي بشكل إختياري.

والتعليم المتوسط في السلطنة القعيطية من حضرموت كله تعليم حكومي، إذ لا توجد مدرسة

متوسطة أهلية، على عكس التعليم الإبتدائي الذي توجد له مدارس أهلية (٣٧.٢٣).

التعليم الديني

عرفت السلطنة القعيطية إنتشار الأربطة التي تعني بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية من أزمنة بعيدة، حيث يشهد التاريخ لكثير ممن نبغ من الحضارمة في علوم الدين واللغة العربية.

وكانت الأربطة الدينية تؤدي رسالتها التعليمية إلى جانب المدارس الحديثة وخاصة في مدن الداخل وبعض مدن الساحل كغيل باوزير والشحر.

تمويل التعليم

خصصت السلطنة القعيطية ضمن موازنتها ميزانية خاصة بالتعليم، ومن الجدير بالذكر أن هذه الميزانية شهدت نمواً مستمراً من عام إلى آخر. ففي عام ١٩٥٨ / ١٩٥٩م كانت ميزانية التعليم تشكل ٩,٥٧٪ من ميزانية الدولة، ونمت في عام ١٩٦٤ / ١٩٦٥م إلى ١٧,٩١٪ في حين بلغت ٢٧,٢٠٪ في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧م، كما أصبحت المباني المدرسية مدرجة في ميزانية الأشغال العامة. وبهذا تكون الموازنة المذكورة موازنة تشغيلية، وكانت تشكل مصدراً واحداً من مصادر دعم التعليم في هذه الدولة، فهناك مصدر أهلي، وآخر من الإدارة الإستعمارية. وقد بلغت المساهمة الإستعمارية كما سميت عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦م (١٨٢,٣٥٠) ديناراً، في حين كانت مساهمة الجمعية الخيرية في ذلك العام قد وصلت إلى (٨٢٠٠) دينار (٢١).

ومع مرور الزمن لم تستطع هذه القدرات المالية البسيطة أن تُواكب التزايد المستمر في أعداد الطلاب، فكان لهذا العجز أثره السلبي في التعليم في توسعته وانتشاره (٢٥:٢١).

ج- المهرة

وتقع المهرة على حدود عُمان، وتنقسم إدارياً إلى ثلاث مديريات :

١- المديرية الغربية : وهي من سيحوت حتى راس فرتك مع باديتها.

٢- المديرية الوسطى : وتضم الغيظة والصحراء الشمالية ومقرها الغيظة.

٣. المديرية الشرقية: وهي من حبروت شمالاً الى راس ضربة

أما مساحة المهرة فتمتد جنوباً على الشريط الساحلي حتى حدود ظفار الساحلية بنحو (٣٠٠) ميل، وشمالاً حتى حبروت، ومنها تتوغل الربع الخالي (٣٥٠) ميلاً، وتقدر مساحتها بنحو (٣٣,٠٠٠)

ميل مربع تقريباً (٣٤).

يحدها من الغرب حضر موت، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الشمال صحراء الربع الخالي، ومن الشرق سلطنة عُمان (٤:٣٤).

التعليم في المهرة

لم تكن هناك مدارس تذكر في تاريخ أرض المهرة حتى أواخر عام ١٩٦٦م إلا بعض الكتاتيب التي يدرس فيها القرآن الكريم واللغة العربية، وقد بدأت النهضة التعليمية في المهرة، وذلك من خلال أعمال أهل الخير، فتبرع الأهالي بالمال وأسسوا مدرسة إبتدائية، مما أثار المعتمد البريطاني والمجلس القبلي حينذاك، فحاولوا إغلاق المدرسة، إلا أنهم إضطروا تحت ضغط الأهالي إلى بناء أول مدرسة إبتدائية في الغيظة عام ١٩٦٦م، وكان عدد الطلبة فيها لا يتجاوز المئة طالب (٦:٣٤).

الفصل الخامس

الخاتمة

تأثر التعليم في اليمن بصورة عامة بالأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التي سادت خلال الفترات التاريخية الثلاث التي تعرضت لها الدراسة، وذلك منذ نهاية العهد العثماني، وحتى نهاية فترة الإستعمار البريطاني، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم في اليمن في الفترة التالية : أواخر العهد العثماني حتى عام ١٩١٨م، وفترة العهد الإمامي الملكي حتى ثورة عام ١٩٦٢م في شمال اليمن، وفترة الإستعمار البريطاني حتى الإستقلال في الجزء الجنوبي من اليمن.

وقد إعتمد الباحث في دارسته على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، للإجابة عن سؤال الدراسة، وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي :

في العهد العثماني، ونتيجة لعدم إستقرار الأوضاع السياسية والإقتصادية، لم يشهد التعليم تطوراً ملحوظاً، وإنما إقتصر على التعليم الذي كان موجوداً قبل دخول الأتراك اليمن في المساجد والكتاتيب والأربطة، ولم يقم الأتراك بالتأثير السلبي في التعليم.

أما بعد عملية الإصلاحات في السلطنة العثمانية، والصلح بين الأتراك والإمام يحيى بن حميدالدين في عام ١٩١١م شهدت اليمن بعدها نوعاً من الإستقرار النسبي، مما ساعد على بناء بعض المدارس الصناعية والعسكرية والمدنية الحديثة، ودار المعلمين، بالإضافة إلى بعض الإصلاحات الأخرى، إلا أن الحرب العالمية الأولى لم تعطهم الفرصة الكاملة لإكمال ما بدأوا فيه من إصلاحات، حيث مهدت هذه الحرب لخروج الأتراك من اليمن في عام ١٩١٨م.

ويرى الباحث أن الحالة لم تكن أفضل في العهد الأمامي الملكي، بالرغم مما أسسه الأتراك من قاعدة تعليمية كان بإمكان الإمام يحيى بن حميدالدين الإنطلاق منها وإحداث نهضة كبيرة، بل على العكس من ذلك فقد إختفت في أيامه المدارس القليلة التي أقامها الأتراك، فازدادت الأوضاع تعقيداً.

ولم تنعم البلاد بالإستقرار نتيجة للسياسة التي أنتهجها الإمام، والتي هدفت إلى تجهيل الشعب وتقسيمه مذهبياً، فانعكس ذلك مباشرة على واقع التعليم وتطوره فأصبح التعليم متردياً ومحدوداً لفئة معينة ولا يتجاوز العلوم الدينية والحساب، وكان القبول في المدارس المتوسطة والثانوية في صنعاء وتعز والحديدة بأمر من الإمام مباشرة، وليس هناك تعليم ثانوي بالشروط الموجودة في الدول العربية.

ونادراً ما تجد إمرأة متعلمة قبل ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م، وهذا جعل نسبة الأمية قبل الثورة

تبلغ ٩٩٪، فازدادت المشكلة التعليمية بعد الثورة تعقيداً، واستمر الحال إلى هذا اليوم.

ويرى الباحث أن الأوضاع في العهد البريطاني في الجزء الجنوبي من اليمن، تختلف في بعض النواحي، لأن الأحوال الإقتصادية في عدن كانت أحسن من غيرها، أما المحميات الشرقية والغربية فقد كانت في حالة تخلف. إذ كانت السياسة البريطانية تعمل على :

١ـ تركيز التعليم في مستعمرة عدن حيث مصالحها.

٢ـ حرمان أبناء الريف من المناطق الجنوبية والشرقية، وأبناء المناطق الشمالية من التعليم في عدن، وقصر التعليم على من كان مولوداً فيها.

٣ـ طمس الهُوية الثقافية للشعب اليمني من خلال الإهتمام باللغة الإنجليزية، وجعلها لغة الدراسة في التعليم الثانوي مع إهمال اللغة العربية، وتدريس تاريخ بريطانيا والروم.

ويمكن القول أن التعليم في الفترات الثلاث السابقة شهد ظروفاً صعبة ولم يتطور بشكل ملموس مثل بقية الدول الأخرى، حيث شكلت فترة البريطانيين حالاً أفضل من فترة الإمام، أما فترة الأتراك فلم تشهد إستقراراً.

التوصيات

في ضوء هذه الدراسة، يمكن تقديم بعض التوصيات إلى المهتمين بشؤون التعليم في اليمن، علهم يجدون فيها ما يعمل على تحسين وضع التعليم وتطويره :

١ـ المباشرة بإعداد خطة تطوير تربوي شامل يتم من خلالها تحديد الإحتياجات التعليمية، وإعادة النظر في السلم التعليمي.

٢ـ إستصدار قوانين لضمان تحقيق الزامية التعليم، بحيث يلزم ولي أمر الطالب بحكم القانون بإرسال إبنه للتعلم في المدارس، وتكون الحكومة ملزمة بحكم القانون بتأمين المدارس وتزويدها بالمعلمين الأكفياء.

٣ـ تنويع مجالات التعليم الثانوي، بحيث يشمل التعليم الأكاديمي الشامل، والتعليم المهني والتأهيل الحرفي.

٤ـ إعادة النظر في برامج ومناهج معاهد المعلمين، وتضمين البرامج التعليمية ما يكفي من المتطلبات المسلكية والتربوية لضمان تخريج معلمين مدربين.

٥ـ إعادة النظر في أهداف مراحل التعليم المختلفة، وتطوير المناهج الدراسية، بما يتفق والأهداف الجديدة.

٦ـ تطوير وسائل وأساليب التقويم التحصيلي.

٧ـ القيام بدراسة مسحية شاملة للوقوف على حجم مشكلة الأمية، للتعرف على أعداد الفئات المستهدفة ووضع الخطط والبرامج الكفيلة لعلاجها.

٨ـ الإهتمام بالتعليم التطبيقي من خلال تفعيل دور المختبرات المدرسية والمكتبة، وتوظيف التسهيلات التربوية والتقنية من الإذاعة المدرسية والتلفزيون التربوي والحاسوب.

٩ـ التوسع في إدخال نظام حفظ المعلومات، وإقامة مراكز لمصادر التعليم.

١٠ـ التخطيط للتعليم بما يناسب متطلبات التنمية.

١١ـ تقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي من قبل الدولة من أجل التعليم العالي والبحث العلمي والمعلم، لما له من أثر في تحسين الأحوال التعليمية.

١٢ـ إجراء المزيد من البحوث حول العهد العثماني.

١٣ـ دراسة واقع التعليم الديني في اليمن.

١٤ـ إجراء البحوث حول جامعة الأشاعرة «زبيد»، وما قامت به من دور ثقافي في الحياة الفكرية اليمنية، وأربطة تريم.

١٥ـ إجراء الدراسات الميدانية حول المعهد الإسلامي بـ (عدن)، ومدرسة بازرعة.

١٦ـ الإهتمام بالفكر التربوي الإسلامي لما له من أثر في التنشئة.

قائمة المراجع

١- محمد جواد رضا، السياسات التعليمية في دول الخليج، ط٢، منتدى الفكر العربي ، عمان، الأردن ١٩٩٠م، ص١١ .

٢- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط، الإحصاء السنوي ١٩٩٠، صفحة (١١١).

٣- يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، منشورات وزارة الأعلام الجمهورية اليمنية، دار التنوير، بيروت،لبنان ،١٩٨٥، صفحة (١١).

٤- القرآن الكريم - سورة سبأ أية ١٥ .

٥- صحيح مسلم، الجزء الأول، وقم الحديث (٨٨)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م صفحة (١١).

٦- عبدالحميد البطريق، تاريخ اليمن الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٥م، صفحة (٢٥).

٧- فاروق أباظة، الحكم التركي في اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٩٧ .

٨- عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي، جامعة الأشاعرة - زبيد، ط١، الشركة اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، اليمن ١٩٧٤م، صفحة (٥٦).

٩- حسين عبد الله العمري، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية ١٤٠٩هـ، صفحة (١٠).

١٠- عبد الله الحبشي، دراسات في التراث اليمني، ط١، دار العودة، بيروت، لبنان، صفحة (٩٦).

١١- عبد الغني قاسم، الأمام الشوكاني، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ١٩٨٨م، صفحة (١٩٧).

١٢ـ ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٠، صفحة (٣٢).

١٣ـ شفيق حجار،التنظيمات أو حركة الأصلاح في الأمبراطورية العثمانية مجلة الأبحاث، مجلد ١٨، جـ٢، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٥، صفحة (١١٥).

١٤ـ نعمة أفندي يافت، التدريس والمدارس، جريد المقتطف، لبنان، ١٩٦٥، صفحة (٢١٣).

١٥ـ الدستور، مجموعة التنظيمات العثمانية، ترجمة نوقل أفندى، المجلد٢، بيروت، لبنان، ١٣٠١هـ صفحة (١٥٩).

١٦ـ على هود باعباد، التعليم في الجمهورية اليمنية، ماضية، حاضرة، مستقبلة، ط٥، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٩٢م، صفحة (٧٣).

١٧ـ مقابلة أجراها الباحث مع القاضي محمد علي الأكوع في ١٣/١/١٩٩٤م، في صنعاء، الجمهورية اليمنية.

١٨ـ علوي عبد الله طاهر، واقع التعليم في اليمن قبل ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م، مجلة الأكليل، العدد١، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٧م، صفحة (٦).

١٩ـ عبد عثمان، ثورة ٢٦سبتمبر، ط٢، مركز البحوث والدراسات، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، صفحة (١٧).

٢٠ـ أحمد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية، ط١، مركز الدراسات والبحوث، دار الأداب، بيروت، ١٩٨٣، صفحة (٢٢).

٢١ـ عبد يحي الذيفاني ، مقدمة في تاريخ التعليم في اليمن، مركز البحوث والتطوير، بحث غير منشور، صنعاء ١٩٨٧م، صفحة (٥٤).

٢٢ـ عبدالواسع الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرحة الهموم والحزن، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٤٧م صفحة (٢٣٨).

٢٣ـ نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٩٧٤، صفحة (٢٣٨).

٢٤ـ عبد المنعم شميس، اليمن الحديثة سلسلة كتب سياسة رقم(٥٤) دار القاهرة ١٩٧٥م، صفحة (١٩).

٢٥ـ عثمان عبد محمد، أبو بكر سالم عقبة، العرض الثالث لوضع التعليم المركز الأقليمي لكبار موظفي التعليم، بحوث الموفدين، بيروت ١٩٦٥، صفحة (٥).

٢٦ـ فتحي باسيف، صفاء علي إبراهيم، التربية والتعليم نظرة تاريخية الى الوضع التعليمي في البلاد عدن خلال تبعيتها للهند، ١٨٣٥، ١٩٣٧م سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الأشتراكي، دائرة العلاقات الخارجية، عدد خاص بمناسبة ٢٥عاما من ثورة ١٤ أكتوبر، عدن، ١٩٨٨، صفحة (١٨٠).

٢٧ـ أحمد محمد الشقاع، التربية والتعليم قبل الإستقلال وبعده، مركز البحوث والتطوير التربوي، (بحث غير منشور) صفحة (٢).

٢٨ـ CAPTAIN F`M. HUNTER THE BRITISH SETTLE MENT OF ADEN IN ARABIA,2ED EDITDION, FTANK CASS, LONDON 1968 Pp149-150 .

٢٩ـ عبد القادر باهارون، التعليم قبل الأستقلال، مجلة التربية الجديدة الأ عداد ٢/٣ ، ٤/١ للسنين الرابعة عشر والخامسة عشرة، سبتمبر/ديسمبر ١٩٨٨م، مارس/يونيو ١٩٨٩م، مركز البحوث التربوية، عدن، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، صفحة (٧٧).

٣٠ـ علوي طاهر، كلية بلقيس تجربة رائدة، مركزالبحوث الترييوية مجلة التربية الجديدة، العدد الرابع، السنة التاسعة، مارس ١٩٨٤م عدن، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، صفحة (٦).

٣١ـ أحمد عيد روس فدعق، علي محفوظ حوره، العرض الثالث لوضع التعليم في أتحاد الجنوب العربي «حضرموت»، المركز الأقليمي لتخطيط التربية وأدارتها للبلاد العربية، بحوث الموقدين ١٩٦٦، ١٩٦٧ بيروت، لبنان، ، صفحة (٥١).

٣٢ـ علي محمد العطاس، أحمد عوض القحوم، العرض الثاني لوضع التعليم «بحضر موت»، بحوث الموفدين ١٩٦٥م، ١٩٦٦، بيروت، لبنان صفحة (٣٧).

٣٣ـ الدولة القعيطية، مصلحة المعارف، الإحصاء التربوي للعام الدراسي ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م، إعداد قسم الأحصاء والنشر بمصلحة المعارف ، الاحصاء والنشر بمصلحة المعارف، المكلا، إتحاد الجنوب العربي، صفحة (٨).

٣٤ـ يوسف حسن السعيد، تقرير الوفد الحكومي الى المحافظة السادسة، وزارة التربية والتعليم، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ١٩٦٩، صفحة (٣).

ملحق رقم (أ)

الكتب المقررة

أولاً :

١ـ التوحيد.

٢ـ العقد الثمين في معرفة رب العالمين.

٣ـ شرح الثلاثين مسألة.

ثانياً : الفقه

١ـ مفهوم ومنطق قسم العبادة.

٢ـ شرح الأزهار مع الحواشي.

٣ـ بيان ابن مظفر

ثالثاً : أصول الفقه

١ـ شرح كامل بن لقمان.

٢ـ شرح الكافل للطبري.

٣ـ منظومة الكافل مع شرحها للأمير.

٤ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني.

٥ـ المنهاج على المعيار للمهدي.

٦ـ شرح الغاية للحسين بن القاسم.

٧ـ شرح العضد على منتهى بن الحاجب.

رابعاً : الفرائض

١ـ شرح الناظري.

٢ـ شرح الخالدي.

خامساً : البلاغة

١ـ الجوهر المكنون.

٢ـ الشرح الصغير على تلخيص القزويني مع الحواشي الأربع.

٣ـ المطول على التلخيص.

سادساً : التفسير والأحكام

١ـ شرح الخمسمائة آية للنجري.

٢ـ منتهى المرام لآيات الأحكام.

٣ـ الثمرات للفقيه يوسف.

٤ـ الكشاف للزمخشري.

سابعاً : النحو

١ـ شرح الأجرومية لأحمد زيني دحلان.

٢ـ شرح قطر بن هشام.

٣ـ شرح قواعد الأعراب لخالد بن عبدالله الأزهري.

٤ـ شرح ابن عقيل على الفية بن مالك مع حاشية الخضري.

٥ـ شرح الأشموني على الفية بن مالك.

٦ـ مغنى اللبيب لابن هشام.

عاشراً : الصرف

١ـ شرح السعر.

٢ـ المناهل على الشافية.

٣ـ شرح الرضى على الشافية.

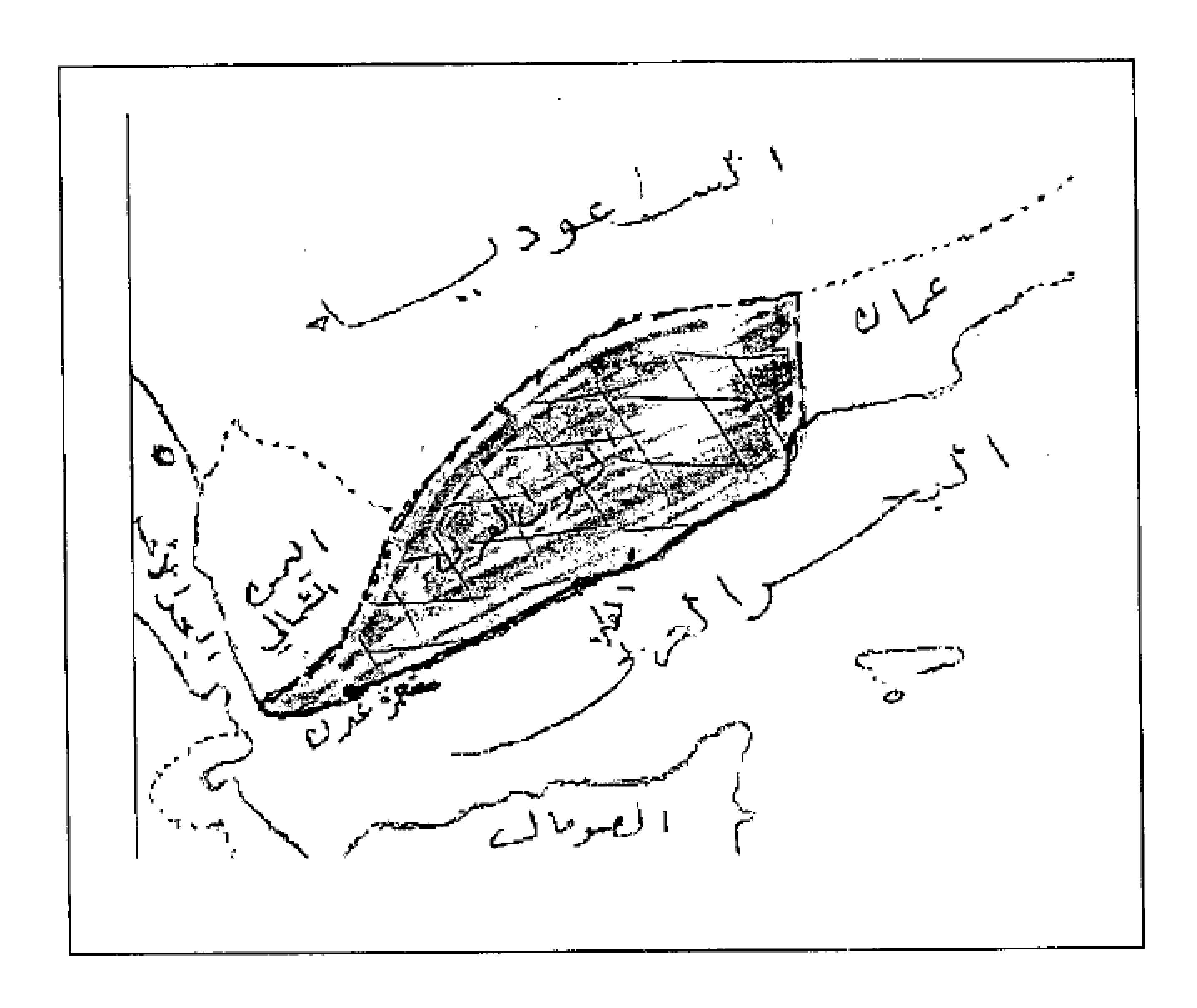
الحادي عشر : المنطق

١ـ هداية الجنان.

٢ـ إيساغوجي لزكريا.

٣ـ شرح اليزيدي على التهذيب.

ملحق رقم (٣)
خارطة إتحاد الجنوب العربي



المصدر : عثمان عبد محمد ـ العرض الثالث ـ المركز الإقليمي لكبار موظفي التعليم في بيروت ـ ١٩٦٥، ص٢ .

ملحق رقم (٣)

أسماء بعض هيئة التدريس في كلية بلقيس

١ـ حسين الحبيشي — عميد الكلية

٢ـ محمد أنعم غالب — أو ل وزير معارف في عام ١٩٦٢م

٣ـ عبدالعزيز عبدالغني

٤ـ عبدالله باذيب

٥ـ أبو بكر باذيب

٦ـ عوض بامطرف

٧ـ علي الدعيس

٨ـ عبدالله حسن العالم

٩ـ محمد سعيد الشطفة

١٠ـ عبد العزيز طرموم

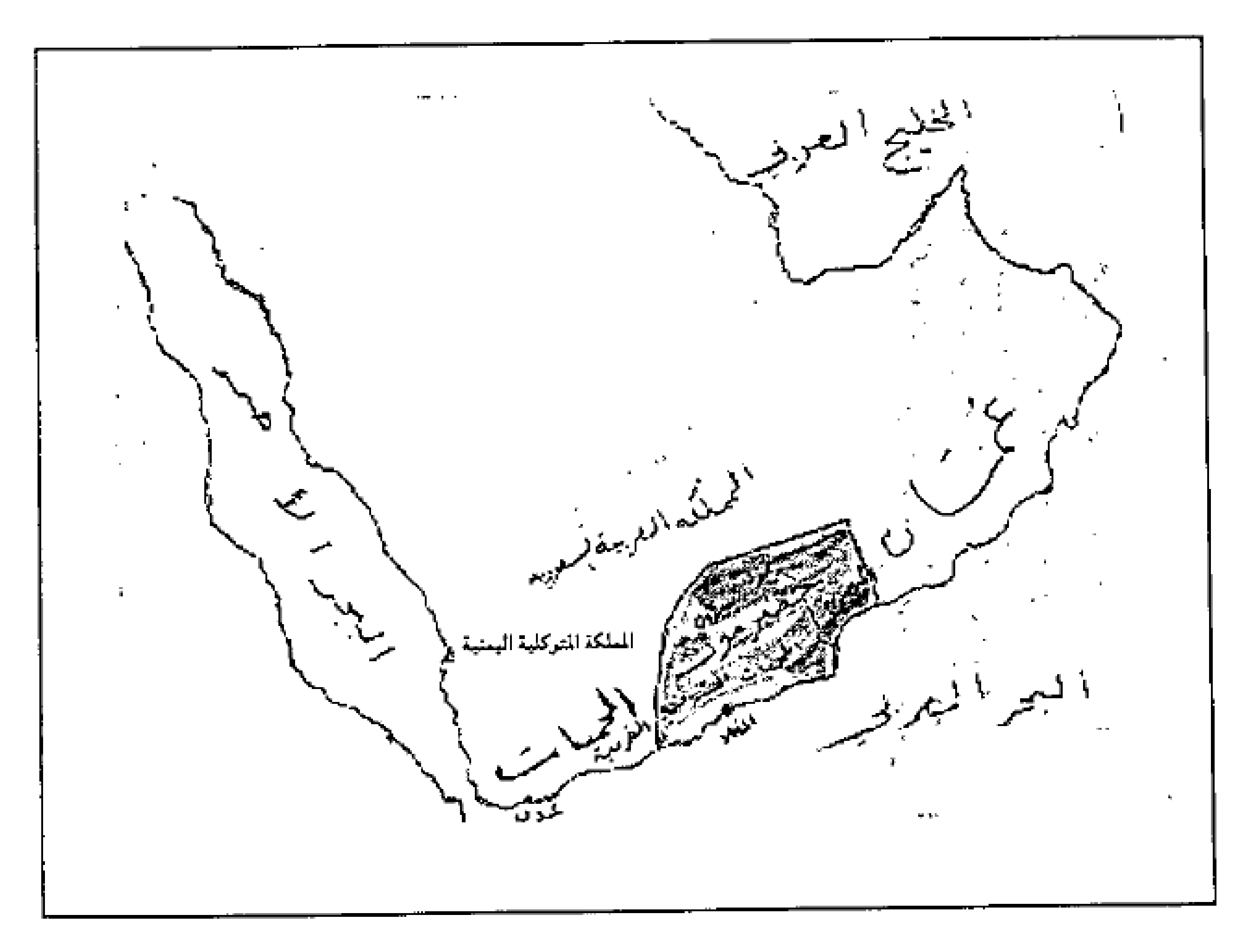
١١ـ أحمد عمر بن سلمان

١٢ـ عبدالله عبيد روس السقاف

١٣ـ عبدالرحيم الأهدل

١٤ـ سعيد أحمد سيف

ملحق رقم (٤)
خارطة المحميات الشرقية والغربية



المصدر : عثمان عبد محم، العرض الثالث لوضع التعليم - المركز الإقليمي لكبار موظفي التعليم، لبنان، بيروت، ١٩٦٥، ص ٣١

ملحق رقم (٥)

عدد الحصص الأسبوعية لكل علم (مادة) في المرحلة الإبتدائية عددها مجموعها ونسبتها المئوية

الفصول / العلوم	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	المجموع	النسبة ٪
دين	٤	٧	٨	٩	٢٨	٪٢٤,٥٦
عربي	١٢	١٠	٩	٩	٤٠	٪٣٥,٠٩
حساب	٦	٦	٦	٦	٢٤	٢١,٠٥
تاريخ	–	١	١	١	٣	٪٢,٦٣
جغرافيا	–	٢	٢	١	٥	٪٤,٣٩
طبيعية	–	٢	٢	٢	٦	٪٥,٢٦
أعمال يدوية	٢	٢	٢	٢	٨	٪٧,٠٢
المجموع	٢٤ حصة	٣٠ حصة	٣٠ حصة	٣٠ حصة	١١٤	٪١٠٠

المصدر : التقرير الإحصائي للحكومة القعيطية (حضر موت) ١٩٦٢م - ص ٦ .

ملحق رقم (٦)

الحصص الاسبوعية لكل علم (مادة) في المرحلة المتوسطة عددها مجموعها ونسبتها المئوية

الفصول / العلوم	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	المجموع	النسبة ٪
اللغة الإنجليزية	٨	١٠	١٠	١٠	٤٠	٢٧,٧٨
اللغة العربية	١٠	٨	٨	٨	٣٢	٢٢,٢٢
حساب	٦	٦	٦	٦	٢٤	١٦,٦٧
دين	٤	٤	٤	٤	١٦	١١,١١
جغرافيا	٣	٣	٣	٢	١١	٧,٦٤
تاريخ	٢	٢	٢	٢	٨	٥,٥٥
طبيعية	٢	٢	٢	٣	٩	٦,٢٥
أعمال يدوية	١	١	١	١	٤	٢,٧٨
المجموع	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	١٤٤	١٠٠,٠٠

Abstract

Education in the Era of Ottoman Imamate Monarchy and the British up in Yemen to the Yemeni Revolution (1962A.D)

Prepared by
Adnan Abdu Nasher Abdullah

Supervised by
Dr. Ibrahim Nasser

This thesis is directed towards the study of Education during the Ottoman, Imamate Monarchy, and the British ending with the Yemeni Revolution (1962 A.D), through answering the following questions;

1. How was Eduction during Ottoman rule, The Imamate Monarchy and the British through the rise of Revolution (1962 A.D) in North Yemen and the independence of south Yemen? ٤٤٠١٧٢

2. What factors effected Education in those periods?

3. How Eduction developed from Ottoman rule up to the rise of Revolution (1962 A.D) in North Yemen and the Independence of South Yemen?

The conclusions can be summrized by these steps :

1. During the ottoman period and as a result of the political and econmic instability, Education did not see any reconizable development, but after reforms in the ottoman Sultanate and the reconciliation between the ottomans and the Imam yehia bin Hamidin, Yemen lived through so sort of stability which encouraged the building of some industrial, millitary and modern civilian schools.

2. In spite of what the Turks founded as Educational base which Imamate Monarchy would have been able to launch from it.

The schools which the turks founded had diffences which made the conditions worse. In addition the country suffered from instability as a result of the policies of the Imam, which aimed at spreading ignorance and dividing it into denomiation. These divisive policies had adverse Implications on Education and its development. Education was degraded and limited to an elite and not exeeding Religious Edueation and Arithmatic.

3. In British colonization the British policy had done these things:

a - Concentrating Education in the colony of Aden where its intrests is served.

b - Deprivation of rural people in the southern and Estern areas, and the Northern areas from ducation, and education was limited in Aden and the people who were born there.

c - Irradication of the cultural identity of the Yemeni nation through

the attention paid to the English Language and making it the language of study at the secondary stage while ignoring the Arabic language, as well as teaching British and Roman History.

Through this study of these periods, the researcher emphasized the following conclusions :

1. Reconsideration of Education objectives at different stages and developing Education syllabuses.

2. legistating laws to achieve the compulsion of Eduction.

3. The execution of comprehensive study survey to assess the size of the problem.

4. planning Education to go with development requirements.

5. Carrying out research about Ashaera university.

6. doing field studies about the Islamic Institution in Aden.